روايات
مصرية للجيب

٩٧

ملف المستقبل

مصري جدا !!

لهيب الكواكب

د. نبيل فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصص فى الطب النفسى .

— محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ الوعد ..

انبعث ضوء وردى هادئ ، داخل ذلك المصعد الأسطوانى الشفاف ، الذى يغوص بالمقدّم (نور الدين) إلى أربع طوابق تحت سطح الأرض ، ووقف (نور الدين) داخله صامتًا هادئًا ، يعقد كفيه خلف ظهره ، ويشدّ قامته فى اعتداد ، حتى توقّف المصعد فى الطابق الرابع تحت الأرض ، وتسلّل إلى أذنى (نور) صوت هادئ ، يقول :

ـ الطابق الرابع سلبى .. محظور التواجد إلا لمن يحملون تصاريح خاصة .

أبرز (نور) تصريحه ، فانطلق خيط من ضوء ليزرى بنفسجى اللون ، راح يجوس التصريح فى بطء ، ثم ارتفع إلى عينى (نور) مباشرة ، وراجع بصمة قزحيته على البصمات المسجّلة لديه ، فى أرشيف الأمن ، قبل أن يقول الصوت الآلى الهادئ مرة أخرى :

ـ مصرّح بالدخول .. هذا الطابق يضمّ حجرة القائد الأعلى .. حجرة الدكتور (ناظم) ، مدير مركز الأبحاث .. مركز المراقبة الفضائى الخاص .. خذ وجهتك أيها المقدّم (نور الدين محمود) .

شدّ (نور) قامته مرة أخرى ، وقال :

ـ حجرة القائد الأعلى .

أضىء مصباح أزرق فى أعلى المصعد ، مع الصوت الآلى الذى يقول :

ـ آخر حجرة فى المواجهة مباشرة .

غادر (نور) المصعد الأسطوانى ، وعبر الممر الطويل فى خطوات واسعة واثقة ، حتى بلغ باب حجرة القائد الأعلى ، فتوقف أمامه ، قائلًا :

ـ المقدّم (نور الدين) ، الفرقة الخاصة .

كان يعلم أن شعاعًا من الضوء دون الأحمر غير المرئى يفحصه فى سرعة ، فوقف ثابتًا جامدًا ، حتى انفتح باب حجرة القائد الأعلى ، وهذا الأخير يقول :

ـ تقدّم يا (نور) .

دلف (نور) إلى حجرة القائد الأعلى ، ولاحظ وجود الدكتور (ناظم) فى الحجرة ، فأدى التحية العسكرية للقائد الأعلى ، قائلًا :

ـ المقدّم (نور الدين) فى خدمتك يا سيّدى .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يضيف :

ـ صباح الخير يا دكتور (ناظم) .

ردّ الدكتور (ناظم) تحيته بإيماءة من رأسه ، فى حين سأله القائد الأعلى فى لهجة تجمع ما بين الدهشة والاستنكار :

ـ ما معنى هذا الطلب ، الذى تقدّمت به يا (نور) ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ لقد أوضحت به كل شىء يا سيّدى .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

ـ مازال الأمر فى حاجة إلى توضيح أكثر .. إنك تطلب إجازة بدون مرتب لمدة عامين كاملين ، وموافقة على السفر .. ما الذى يعنيه هذا ؟.. وما المكان الذى يحتاج منك إلى عامين كاملين ، لتسافر إليه ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب فى حزم واقتضاب :

ـ (أرغوران) .(*)

حدّق الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى لحظة فى وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن يهتف الأوّل :

ـ أتقصد ذلك الكوكب البعيد .. الذى ...

قاطعه (نور) فى حزم :

ـ هو نفسه يا سيّدى .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وتبادل نظرة عصبية مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يقول :

ـ وماذا بالله عليك ، يدعوك إلى الذهاب مرة أخرى إلى

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ذلك الكوكب ، الذى كدت تلقى مصرعك فيه ، مع فريقك كله يومًا ما ؟

شدّ (نور) قامته أكثر ، وهو يقول :

ـ وعد قطعته على نفسى يا سيّدى .

هتف الدكتور (ناظم) فى دهشة :

ـ وعد ؟!

وسأله القائد الأعلى فى انفعال :

ـ أى وعد هذا ؟

أجابه (نور) بلهجة حازمة ، تشفّ عن تمسّكه برأيه حتى النهاية :

ـ لقد وعدت (بودون) بالسعى لتحرير كوكبه من الاحتلال .(*)

هتف القائد :

ـ (بودون) ؟!.. أى قول هذا يا (نور) ؟

ولم يجب (نور) هذه المرة ..

لقد التقط نفسًا عميقًا من الهواء ، ملأ به صدره ، وهو يطلق العنان لعقله وذكرياته ..

(*) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

وانطلقت تلك الذكريات بعيدًا ..

انطلقت إلى البداية ..

* * *

عندما جاء (بودون) إلى الأرض لأوّل مرة ، لم تكن زيارته ودية ، بأى حال من الأحوال ، وبأية صورة من الصور ..

إنه واحد من أخطر عملاء المخابرات الفضائية ، فى كوكبه (أرغوران) ، جاء إلى الأرض فى مهمة استكشافية ، تمهيدًا لغزوها من قبل إمبراطور (أرغوران) الشرس ، الذى قرر احتلال كل الكواكب ، التى يقل تقدمها العلمى عن (أرغوران) ..

وعندما وصل (بودون) إلى الأرض ، كان هذا أشبه بالكارثة ..

لقد انهارت أمامه كل الدفاعات الأرضية ، وكل وسائل المقاومة والقتال ..

وحتى (نور) وفريقه ..

لقد هزمهم (بودون) ، وقلصهم إلى حجم عقلة الإصبع ، وحملهم معه إلى (أرغوران) ، كعينات حية لكائنات (سبتا ـ ٣) ، وهو الاسم الذى يطلقه سكان كوكبه على الأرض ..(*)

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

وفى (أرغوران) ، ذاق (نور) ورفاقه مرارة الهزيمة والذل ..

ولكنهم نجحوا فى الفرار من سجنهم ..

ولم يعن هذا أنهم قد انتصروا ..

بل لقد انتقلوا من سجن صغير إلى آخر كبير ..

انتقلوا إلى جحيم (أرغوران) ..

ولكن فجأة ، وبعد أن استحكمت حلقات العذاب والخطر ، أتت المعجزة ..

عثر (نور) على (س ـ ١٨) ..

عثر عليه على بعد مئات السنوات الضوئية من الأرض ..

وهكذا انقلبت الأمور رأسًا على عقب ..

وبمعاونة (س ـ ١٨) وقدراته المذهلة ، شنّ (نور) هجومًا مضادًا على (أرغوران) وإمبراطوره الجشع ، وحققْ معجزة أخرى ..

لقد احتل مع رفاقه كوكب (أرغوران) .(*)

وتحوّل العداء بين (نور) و (بودون) إلى صداقة ..

صداقة نادرة عميقة ..

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ولقد أكدت هذه الصداقة قوتها وعمقها ، عندما وقعت الأرض فى نير الاحتلال الجلوريالى البشع ..(*) ..

لقد أتى (بودون) ..(**)

أتى ليقاتل إلى جوار (نور) ؛ لتحرير الأرض من ظلم كوكب (جلوريال) ، الذى نجح أيضًا فى احتلال كوكبه (أرغوران) ..

ومن هنا كان الوعد ..

لقد اتفقا على أن يقاتل (بودون) إلى جوار (نور) ، حتى يتمّ تحرير الأرض ، وبعدها ينطلقان معًا إلى (أرغوران) ، لتحريره من غزاة (جلوريال) ..

وكان على (نور) أن ينفذ ما وعد به ، كأى رجل حر ..

ومهما كان الثمن ..

مهما كان ..

* * *

« هل تعلم ما الذى يعنيه غيابك عن الأرض لعامين كاملين ؟ » .

هتف القائد الأعلى بالسؤال فى حدة ، فانتزع (نور) من ذكرياته ، وجعله يشدّ قامته فى اعتداد ، ويقول :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

(**) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

- يعنى أننى لم أحنث بوعدى أبدًا يا سيِّدى .

كان من الواضح أنه ليس على استعداد للتراجع أو التنازل هذه المرة ، فقال القائد الأعلى فى حزم :

- وماذا لو أننى رفضت الموافقة على مطلبك ؟

بدا الضيق على وجه (نور) ، وهو يجيب :

- لن يصير أمامى سوى التقدّم باستقالتى إذن يا سيِّدى .

تبادل القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نظرة متوترة ، ثم نهض الأوَّل من خلف مكتبه ، ووضع يده على كتف (نور) ، قائلًا :

- (نور) .. (مصر) فى حاجة إليك يا ولدى .

خفض (نور) بصره فى مرارة ، وهو يقول :

- هناك جيل ثان ينمو يا سيِّدى ، ويحتاج إلى فرصة لإثبات وجوده ، ورحيلى يمنحه هذه الفرصة .

قال الدكتور (ناظم) :

- أتقصد فريق الرائد (أيمن) ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

- إنهم من أفضل من رأيت ، فى السنوات العشر الأخيرة .

تنهَّد القائد الأعلى ، وقال :

- يبدو أنه لا فائدة من مناقشة الأمر .

خفض (نور) عينيه مرة أخرى فى صمت ، فعاد القائد الأعلى إلى مكتبه ، وسأله فى أسف :

- وكيف ستذهب إلى (أرغوران) ؟

أجابه (نور) :

- تلك السفينة الفضائية ، التى أنقذت (رمزى) و (محمود) ، وابنتى (نشوى) ، معدَّة للانطلاق إلى هناك ببرنامج آلى يا سيِّدى(*) والمقاتل الأرغورانى الراحل (بودون) سيرشدنا طوال الرحلة ، عبر برنامج صوتى ومرئى ، أعدّه خصيصًا لهذا الغرض .

ران صمت ثقيل على المكان ، استغرق دقيقة كاملة أو يزيد ، ثم نهض الدكتور (ناظم) ، وصافح (نور) فى حرارة ، وهو يقول فى تأثُّر واضح :

- وفَّقك الله يا ولدى .. صدقنى .. سأفتقدك كثيرًا .. كثيرًا جدًّا .

غمغم (نور) :

- وأنا أيضًا يا دكتور (ناظم) .

أما القائد الأعلى ، فقد قاوم مشاعره ، وهو يلتقط الطلب الذى تقدَّم به (نور) ، ويذيِّله بتوقيعه ، قائلًا :

(*) راجع قصة (بذور الشر) .. المغامرة رقم (٩٦) .

- حسن يا (نور) .. إننى أوافق .

التقط (نور) الطلب ، مغمغمًا :

- أشكرك يا سيِّدى .

وهنا نهض القائد الأعلى ، وصافحه فى حرارة ، وهو يقول :

- احرص على نفسك دائمًا يا (نور) .. واحرص على العودة إلينا .

تمتم (نور) فى تأثر :

- سأبذل قصارى جهدى يا سيِّدى .

واستدار يغادر المكان فى خطوات سريعة ، مخلفًا صمتًا ثقيلًا ، استغرق ما يقرب من خمس دقائق هذه المرة ، قبل أن يقطعه القائد الأعلى بقوله :

- أشعر وكأننى أنتزع جزءًا من جسدى .

تمتم الدكتور (ناظم) ، وهو يقاوم دموعه :

- وأنا أيضًا .

ولكن دموعه هزمته ، وانحدرت فى صمت على خديه ، فخلع منظاره ، ومسحها بأصابع مرتجفة ، وهو يستطرد :

- والأدهى أنه لن يغيب فى رحلة طويلة ، وإنما ينطلق إلى حيث تنتظره معارك ، لا يعلم مداها إلا الله (سبحانه وتعالى) .. معارك قد ينتصر فيها أو ...

وازدرد لعابه ، قبل أن يضيف بصوت متهدِّج :

- أو لا يعود منها أبدًا .

وانهمرت دموعه غزيرة .

* * *

٢ ـ القــرار ..

«لن ترحل وحدك» ..

نطق (رمزى) هذه العبارة فى حزم ، وهو يجلس مع أفراد الفريق جميعهم ، فى منزل (نور) الجديد ، بالإضافة إلى (مشيرة محفوظ) و (أكرم) ، فعقد (نور) حاجبيه فى حدة ، وهو يقول :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابه (محمود) :

ـ يعنى أننا ناقشنا الأمر برمته ، ورأينا أنه ليس من العدل أن ترحل وحدك إلى (أرغوران) ، فنحن نعمل دائمًا كفريق ، وسنظل كذلك حتى آخر لحظة فى حياتنا .

قال (نور) فى حدة :

ـ من الواضح أنكم لاتدركون حقيقة الموقف كما ينبغى .. إنها ليست نزهة أو عملية محدودة هذه المرة .. إنها حرب .. حرب حقيقية .. حرب عشنا جميعًا ويلاتها إبان احتلال الأرض .. حرب مع غزاة (جلوريال) ، القساة الغلاظ القلوب ، الذين لا يترددون لحظة فى إراقة الدماء ، دون أن يطرف لهم رمش .. لقد قاسينا الكثير ، وخضنا الأهوال ، ونحن نقاتلهم هنا .. على كوكبنا ، وفى

أرضنا .. فى مناخ اعتدناه وظروف ألفناها ، فماذا سنفعل هناك ؟.. أى ويل سيواجهنا .

قالت (نشوى) فى حزم :

ـ هذا أدعى أن نصطحبك .

لوّح بذراعه فى قوة ، هاتفًا :

ـ مستحيل !.. أنت بالذات مستحيل !.. إنه جحيم حقيقى .

هتفت (سلوى) فى عناد :

ـ ولهذا لن نجلس هنا ، وتراودنا الكوابيس فى كل ليلة ، ونحن نتخيلك فى قلب الجحيم .

قال فى عصبية :

ـ أن يراودك الكابوس هنا ، لأفضل ألف مرة من أن تعيشيه بنفسك .

قال (رمزى) :

ـ هراء .. اسألنى أنا كخبير نفسى .. مواجهة الخطر أهون ألف مرة من انتظاره أو تخيله .

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ مازلت أجد هذا مستحيلًا .

قال (أكرم) :

ـ كلنا نصرّ على اصطحابك .

صاح (نور) :

ـ كلنا ؟!.. ما الذى تقصده بكلمة كلنا هذه ؟.. لو أنك أضفت نفسك إلى الفريق ، فهذا مرفوض تمامًا .

ولكن (مشيرة) قالت فى عناد :

ـ إنه يقصدنى أيضًا يا (نور) .

هتف (نور) فى صرامة :

ـ مستحيل !.. مستحيل !.. مستحيل !.. أنتما رسميًا خارج الفريق تمامًا ، ولن أسمح لكما بالمخاطرة قط .

قال (أكرم) :

ـ ولكننا نصر .

هتف (نور) :

ـ هذا شأنكما ، ولكننى أرفض .. وأرفض بشدة .

ثم أضاف فى صرامة شديدة :

ـ وهذا الأمر غير خاضع للنقاش .

تبادل (أكرم) نظرة غامضة مع (مشيرة) ، ثم استرخى فى مقعده ، وقال :

ـ كما يحلو لك .

أدهشهم هذا الاستسلام المباشر ، الذى لم يعتادوه قط من (أكرم) ، ولكنهم طرحوا هذا الأمر جانبًا مؤقتًا ، وقال (رمزى) :

ـ الواقع يا (نور) أننا نمنحك الحق فى رفض ذهاب (مشيرة) و (أكرم) ، ولكننا نرى أنك لا تمتلك الحق نفسه فى منعنا من مشاركتك هذه المهمة .

قال فى توتر واضح :

ـ إنها ليست مهمة رسمية .. إنه وعد قطعته على نفسى ، وأسعى للبر به .

هتفت (نشوى) :

ـ فليكن .. دعنا نساعدك على الوفاء بعهودك .

وأضافت (سلوى) :

ـ هذا حقنا .

وقال (محمود) بسرعة :

ـ بحق كل السنوات ، التى عملنا فيها معًا ، وكل المخاطر والتحديات التى واجهناها كفريق .. أرجوك يا (نور) .. لا تحرمنا من العمل معك كفريق ، حتى آخر العمر .

صمت (نور) طويلًا هذه المرة ..

واحترم الجميع صمته ..

وطال هذا الصمت ، حتى تجاوز الدقائق العشر ، التى راح (نور) خلالها يراجع الموقف كله ، ويزن الأمور ، ويدرس كل ما سمعه وقاله ..

وران على الحجرة صمت رهيب ..

وتعلقت كل العيون به ..

و ...

وأخيرًا ، خرج (نور) عن صمته ، وقال فى حزم واقتضاب :

ـ فليكن ..

ولم يكن الأمر بحاجة إلى المزيد ..

* * *

أطلقت (سلوى) شهقة إعجاب ، وهى تجوّل داخل السفينة الفضائية (أرغوريا) ، التى أرسلها (بودون) لتحملهم إلى (أرغوران) ، قبيل مصرعه ، وهتفت فى انبهار واضح :

ـ إنها ليست سفينة فضائية عادية .. إنه فندق فضائى من طراز النجوم الخمسة .. كيف صنع (بودون) شيئًا كهذا ؟

أجابها (نور) ، وهو يعيد فحص أجهزة التوجيه :

ـ أراد أن يؤمّن لنا رحلة جيّدة إلى كوكبه .. ولقد أعدّ (رحمه الله) كل شىء على خير ما يرام .. وسائل النوم ، والراحة ، والطعام الأرضى ، وحتى الثياب ، التى تناسب (أرغوران) ، والأسلحة ، والخرائط .. كل شىء .

سألته (نشوى) :

ـ ومن سيقود السفينة ؟

أجابها (نور) :

ـ إنها معدّة للقيام بالرحلة آليًا ، وسيرشدنا (بودون) إلى كل خطوة فى حينها ، عبر برنامجه الخاص .

وضغط أحد الأزرار أمامه ، فتألقت الشاشة الكبيرة ، التى تعلو النافذة الأمامية الضخمة لسفينة الفضاء ، وظهر فوقها وجه (بودون) ، وهو يقول بالعربية :

ـ مرحبًا يا (نور) .

سأله (نور) فى هدوء :

ـ كم تستغرق رحلتنا إلى (أرغوران) هذه المرة ؟

أجابه (بودون) وكأنه شخص حى :

ـ فى الظروف العادية ، تستغرق الرحلة ما يزيد على قرنين من الزمان ، مع الانطلاق بسرعة الضوء ، ولكن عبر الدروب التى سنسلكها ، ستستغرق تقريبًا شهرًا واحدًا ، بزمنكم الأرضى .

هتف (رمزى) :

ـ إلى هذا الحد .. وكيف يمكن اختصار الزمن على هذا النحو ؟

تحرّكت عينا الصورة الإليكترونية ، لتنظر إلى

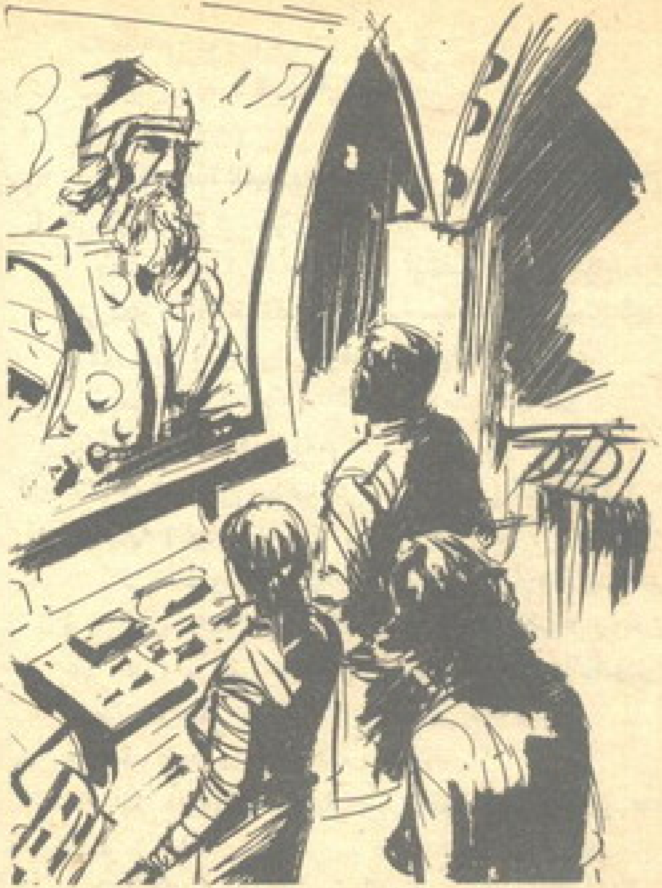

فتألقت الشاشة الكبيرة ، التى تعلو النافذة الأمامية الضخمة لسفينة الفضاء ، وظهر فوقها وجه (بودون) ..

(رمزى) ، على نحو يثير الدهشة والإعجاب ، قبل أن تجيب :

ـ إنها علوم أرغورانية حديثة ، قد يمكنكم التوصل إليها بعد قرن واحد من الزمان .

قال (محمود) فى فضول :

ـ ولكن كيف ؟.. إنها مسألة سرعة .

قال (بودون) :

ـ واتجاه .

سأله فى حيرة :

ـ ماذا تعنى ؟

ابتسمت صورة (بودون) ، وهى تقول :

ـ ستكتشف بنفسك .

ثم سألت فى هدوء :

ـ متى يتم الانطلاق ؟

أجاب (نور) :

ـ إننا نتخذ الاستعدادات اللازمة .

هتفت (سلوى) :

ـ كأنى بك تتحدث إلى (بودون) نفسه ، ولولا ثقتى فى مصرعه ، لتصوَّرت أنه يرشدنا بنفسه .

تطلع (نور) إلى الصورة لحظة ، ثم هزّ رأسه ، وقال فى أسى :

ـ إنه برنامج متطوِّر ، يعتمد على التقاط آلاف الصور لـ (بودون) ، ثم تحريكها بحيث تتلاءم مع المواقف والأسئلة والظروف .

قالت (نشوى) :

ـ لو أردتم رأيى كخبيرة كمبيوتر ، فهذا أدق برنامج رأيته ، فى حياتى كلها .

تمتم (محمود) فى انبهار :

ـ وأنا أيضًا .

أما (نور) ، فقد انتهى من مراجعة الأجهزة ، وقال فى لهجة قيادية :

ـ والآن أيها السادة ، كل شىء معد للانطلاق .. ألديكم أية ارتباطات أخرى .

أجابه الجميع فى آن واحد :

ـ كلنا متأهبون للسفر .

هزّ رأسه فى بطء ، وهو يقول :

ـ على بركة الله .

ثم ضغط زر البرنامج الإليكترونى للسفينة ، فاشتعلت محركاتها ، وقالت صورة (بودون) على الشاشة :

ـ الاستعداد لبدء الرحلة إلى (أرغوران) .. الجميع فى أماكنهم . ستبدأ الرحلة بعد خمس ثوان .. أربع .. ثلاث .. اثنتان .. ثانية واحدة .. انطلق ..

وانطلقت (أرغوريا) ..

وبدأت الرحلة ..

* * *

٣ ـ المقاومـــــة ..

أشرقت شمس (أرغوران) الكبرى ، على بعد مئات السنوات الضوئية من الأرض(*) ، فى نفس الوقت الذى غربت فيه شمسه الصغرى ، وتواصل النهار اللانهائى للكوكب الشبيه بالأرض ، على قارته الوحيدة ، التى تحتل ثلث مساحته تقريبًا ، وتمتدّ فى شكل مخروطى ، من قطبه الشمالى إلى الجنوبى ، وتسبح وسط محيط هائل ، يحتل ثلثى مساحة الكوكب دفعة واحدة ..

وفى أحد شوارع العاصمة الكبرى ، تسلل مواطن أرغورانى فى حذر ، متفاديًا نقاط الأمن الجلوريالية ، المنتشرة فى كل مكان ، حتى بلغ منزلًا بسيطًا ، خلا من كل الوسائل التكنولوجية المتقدّمة ، شأنه شأن كل مكان آخر فى (أرغوران) ، بعد الاحتلال ..

وفى حرص ، دق الأرغورانى باب المنزل ثلاث مرات ، ثم مرتين ، ومرة واحدة .. ووقف ينتظر فى توتر ، وهو يدير عينيه فيما حوله ؛ ليتأكد من أن أحدًا لم يتبعه ، حتى سمع من الداخل صوتًا يقول :

(*) السنة الضوئية : هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة ، وتساوى ٥,٨٧ مليون ميل ، والمصطلح عبارة عن مقياس فلكى ، للمسافات البعيدة فى الفضاء .

ـ من الطارق ؟

أجاب فى سرعة بلغته الأرغورانية ، التى لا مثيل لها قط ، بين لغات العالم أجمع :

ـ (هو نور) .. يومًا ما ستمتزج شمسا (أرغوران) ، لتتحولا إلى شمس النصر .

مضت لحظة من الصمت ، ثم انفتح الباب ، وظهرت على عتبته أنثى (أرغورانية) ، أفسحت الطريق فى سرعة ، فدلف (هو نور) إلى الداخل ، وأغلقت هى الباب خلفه فى إحكام ، ثم التفتت إليه ، هامسة فى انفعال :

ـ الجميع هنا .. إننا ننتظرك منذ فترة .

كانت ملامحها واضحة الأنوثة ، مع تكوينها التشريحى ، على الرغم من الرأس الأصلع تمامًا ، والبشرة الحمراء ، التى تنتشر بها تلك العروق الزرقاء القاتمة ، ولقد أجابها (هو نور) فى شىء من الحزم ، دون أن يلتفت إليها :

ـ كان من الضرورى أن أتخلص من المراقبة أولًا .

ثم واصل طريقه فى خطوات حاسمة واسعة ، عبر ممر طويل ، قاده فى النهاية إلى قاعة واسعة ، جلس فيها أربعة رجال وامرأة ، رفعوا جميعًا عيونهم إليه فى تساؤل ، فقال :

- لقد وصلت أيها السادة .

سأله أحد الرجال فى اهتمام :

- لماذا تأخرت ؟.. لقد شعرنا بالقلق .

اتخذ مقعدًا بينهم ، وهو يجيب :

- يبدو أن جواسيس (جلوريال) باتوا يشكون فى أمرى ، فقد ظلوا يتعقبوننى لساعة كاملة ، منذ غادرت منزلى .

سألته المرأة :

- وماذا فعلت ؟

ابتسم قائلًا :

- اطمئنى يا عزيزتى (نوفا) .. لقد أرهقتهم كثيرًا ، ثم خدعتهم ، وتركتهم يقفون طويلًا أمام محطة الطيران ، وتسللت إلى هنا .

سأله أحد الرجال :

- أأنت واثق من أن أحدًا منهم لم يتبعك .

أجابته المرأة الأخرى ، التى فتحت الباب لـ (هو نور) :

- اطمئن يا (ديجنتى) .. لقد تأكدت بنفسى .

تطلع إليها (ديجنتى) فى صمت لحظات ، ثم أشار بيده ، قائلًا :

- فليكن .. يمكننا الآن أن نبدأ الاجتماع .

اتخذ كل منهم مجلسه ، فى شكل حلقة واسعة ، ثم اعتدل (ديجنتى) ، وقال :

- هناك رسالة من القائد .

انتبه الجميع فى لهفة ، فتابع هو بابتسامة باهتة :

- لقد وصلت الإشارة .

انعقد حاجبا (هو نور) ، فى حين تهللت أسارير الباقين ، وقالت المرأة الأخرى (ريستا) :

- حقًا !.. إننا ننتظر وصولها بفارغ الصبر .

أما أحد الرجال ، فقد بدت عليه الحيرة ، وهو يقول :

- أية إشارة هذه ؟

التفت إليه (ديجنتى) ، وهو يقول :

- من الطبيعى أن تجهل أمرها يا (ترات) ؛ فأنت أحدث من انضمّ إلينا ، ولكننى سأشرح لك الأمر .

واعتدل ليواجهه بجسده كله ، ويتابع :

- منذ سنوات ، وعندما حدثت تلك الطفرة غير المفهومة ، فى قدرات (جلوريال) وتكنولوجيته ، وانقضّ علينا ليحتل كوكبنا ، كاد إمبراطورنا (بودون) يلقى حتفه ، على يد (سيلبا) .. إمبراطور (جلوريال) وفرسانه ، ولكنه نجا منهم بمعجزة ، واستطاع بمعجزة ثانية أن يفلت بالسفينة الفضائية الإمبراطورية ، وينطلق

إلى (سيتا ـ ٣)(*) ، بعد أن ترك لنا رسالة خاصة .. رسالة يقول فيها : إن علينا أن نصمد ونقاوم ، حتى يصل المنقذ ، الذى سيتزعم حركة المقاومة ، ويقودنا إلى النصر .

سأله (ترات) :

ـ أيعنى أنه سيعود مرة أخرى ؟

أجابه (ديجنتى) :

ـ نعم .. بصحبة المنقذ ، الذى سبق له أن هزم كوكبنا كله وحده .

ارتفع حاجبا (ترات) ، وهو يهتف فى دهشة :

ـ أتقصد ذلك الفتى ، من (سيتا ـ ٣) ؟

فتح (ديجنتى) فمه لينطق بالجواب ، ولكن (هو نور) اندفع يقول فى عصبية :

ـ نعم يا (ترات) .. هذا ما أراده لنا إمبراطورنا العظيم .. أن نعمل نحن أبناء (أرغوران) تحت قيادة رجل من (سيتا ـ ٣) ؛ لتحرير كوكبنا من نير الاحتلال .. وكأنى به يتهمنا جميعًا بأنه لا يوجد بيننا رجل واحد .

(*) (سيتا ـ ٣) : الاسم الذى يطلقه سكان (أرغوران) على كوكب (الأرض) .

اندفع (آرون) يقول ، بعد أن ظلّ صامتًا طوال الوقت :

ـ الإمبراطور لم يقصد هذا بالطبع يا (هو نور) ، وإلا ما طلب منا أن نقاتل أيضًا .. إننا نحن من سيواجه الموت بصدور عارية ، لتحرير (أرغوران) ، ولكن ربما كان هذا القادم من (سيتا ـ ٣) يمتلك شيئًا لا نمتلكه نحن .. شىء يدركه الإمبراطور دوننا جميعًا ، وإلا ما عبر الكون كله ، ليحضره إلى هنا .

صاح (هو نور) :

ـ ولماذا لم يأت هذا المنقذ العظيم طوال تلك السنوات ، التى جثم فيها غزاة (جلوريال) فوق صدورنا ؟.. أين كان منذ استنجد به إمبراطورنا ؟

أجابه (ديجنتى) فى صرامة :

ـ نحن نجهل ما حدث بالضبط ، منذ رحل إمبراطورنا وحتى الآن .. لا نعلم ما الذى واجهه هناك ، ولا ما رآه فى رحلته إلى (سيتا ـ ٣) ، ولكننا نؤمن جميعًا بأن إمبراطورنا (بودون) هو أشجع فرسان (أرغوران) ، وأكثرهم وطنية وغيرة على رفعة وحرية الكوكب ، ومادام قد اتخذ قرارًا كهذا ، فلديه مبرّراته القوية بالتأكيد .. ونحن نثق به ، وبكل ما يتخذه من قرارات .

عقد (هو نور) حاجبيه أكثر ، وهمهم بعبارات غير مفهومة ، فاعتدل (ديجنتى) ، وقال فى صرامة شديدة :

- اسمعوا جميعًا .. عندما تكوّن فريقنا للمقاومة ، أقسمنا جميعًا على أن نعمل بروح رجل واحد .. وهذا ما جعلنا نفلح فى كل ما قمنا به حتى الآن .. والآن ، وفى هذه اللحظة ، أطرح القسم للمرة الثانية ، فمن يريد منكم أن يستمر معنا بالروح نفسها ، فأهلًا به بين الصفوف ، أما من يرفض العمل تحت قيادة رجل (سيتا - ٣) ، فلينسحب الآن وفورًا .. وإلى الأبد .

ثم رفع عينيه إلى أقرب الرجال إليه ، وقال فى حزم :

- (كالوا) .

أجابه بسرعة ودون إبطاء :

- أنا معكم .

أدار (ديجنتى) عينيه إلى التالى ، قائلًا :

- (نوفا) .

أجابته بدورها :

- وأنا أيضًا .

راح ينقل عينيه من واحد إلى آخر ، وكلهم يجدّدون عهدهم ، حتى بلغ (هو نور) ، فانعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يقول :

- وأنت يا (هو نور) ؟

بدا المشهد أشبه بصورة صامتة جامدة ، والجميع يتطلعون إلى (هو نور) ، الذى ظلّ يعقد حاجبيه لحظات ، قبل أن يبدّد الصمت ، قائلًا :

- أنا لن أتخلى عنكم الآن .

وقبل أن تنفرج الأسارير فى ارتياح ، استدرك فى صرامة :

- حتى ولو كانت قرارات الإمبراطور خاطئة .

لم يرق هذا لـ (ديجنتى) ، إلا أنه لم يشأ إفساد الاجتماع بسبب تعنت (هو نور) ، فاعتدل يقول :

- والآن ، دعونا نناقش باقى الأمور .

ولكن (هو نور) زمجر ، قائلًا :

- لدىّ سؤال هام .

سأله (ديجنتى) :

- ما هو ؟

ألقى (هو نور) سؤاله فى عصبية زائدة :

- كيف وصلت الإشارة ، التى تقول : إن المنقذ فى طريقه إلى هنا ، قبل أن تأتى به السفينة الإمبراطورية بالفعل ، على الرغم من أن القينة ستسلك حتمًا الدروب المختصرة ، والكوازارات الزمنية ، و ...

قاطعه (ديجنتى) :

ـ من الطبيعى أن تجهل الجواب ، فأنت لست أحد رجال العلم ، وإنما قضيت حياتك كلها فى سلك الفرسان .

قال (هو نور) فى حدة :

ـ ونلت وسام الشجاعة مرتين .

تجاهل (ديجنتى) غضبه هذا ، وتابع بسرعة :

ـ فالإشارة التى ستطلقها السفينة الإمبراطورية ، فور تشغيل برنامج رحلتها ، من (سيتا ـ ٣) إلى هنا ، ستخترق المنحنى الزمنى (ديستا كرون) ، الذى لا تعبره سوى الإشارات فائقة التردد فحسب ، فتصل إلينا فى نفس لحظة إطلاقها تقريبًا ، أما السفينة الامبراطورية فلا يمكنها عبور ذلك المنحنى الزمنى ، وإلا تفككت أجزاؤها ، وانهار تكوينها .. إنها تستطيع اختصار الزمن والمسافة بعبور الكوازرات الزمنية ، والانطلاق بسرعة الضوء فحسب .. هل فهمت الآن ؟

أجابه فى حدة :

ـ كلا .

بدا شىء من القلق على الوجوه ، ولكنه أضاف فى برود مفاجئ :

ـ ولكننى أثق بك .

ران الصمت مرة أخرى على المكان ، والجميع يتطلعون إلى (هو نور) ، وقد بدا لهم مستعدًا لإثارة عشرات المتاعب والمشكلات ، مما بعث فى نفوسهم الكثير من القلق ، وخاصة فى هذه الفترة الشديدة الحساسية ، من تاريخ كوكبهم ، التى قد يتحدد فيها مصيره ومصيرهم إلى الأبد ..

ولكن (ديجنتى) حطّم الصمت هذه المرة ، وهو يقول :

ـ دعونا نراجع ما ينبغى أن نفعله ، عندما يصل المنقذ .

غمغم (هو نور) :

ـ هذا لو أنه وصل .

فرغ صبر (ديجنتى) هذه المرة ، فالتفت إليه فى حدة ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى يا (هو نور) ؟

أجابه (هو نور) فى هدوء عجيب :

ـ أعنى أنه مادامت الإشارة قد بلغت قائدنا ، الذى نجهل حتى هذه اللحظة من هو بالتحديد ، فما الذى يمنع جواسيس (جلوريال) من استقبالها أيضًا ؟

اتسعت العيون فى ارتياع للفكرة ، وهتفت (ريستا) :

ـ ستكون كارثة ، لو حدث هذا .

خيّل إليهم أن (هو نور) يتلذذ بما أصابهم من هلع ، وهو يتابع :

- فى هذه الحالة سيجد المنقذ القادم من (سيتا - ٣) فى انتظاره لجنة استقبال من الطراز الأوّل .. لجنة من أقوى مقاتلات (جلوريال) ، وأشجع فرسانها .

ثم مال إلى الأمام ، واستطرد فى تلذذ :

- وهكذا تنتهى مهمة المنقذ البطل .. تنتهى قبل أن تبدأ ..

وعلى الرغم من أنه نطقها وأطبق شفتيه تمامًا ، وعاد يسترخى فى مقعده ، إلا أنه خيّل إليهم جميعًا أنهم يسمعون ضحكته تدوى فى المكان ..

ضحكة ساخرة ، و ...

وشامتة .

* * *

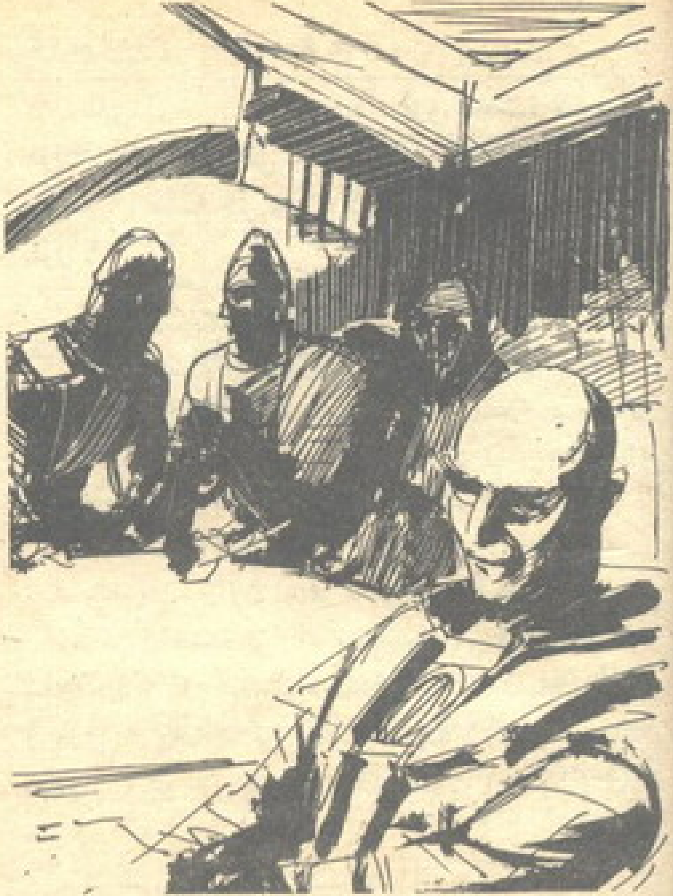

أنه خيل إليهم جميعًا أنهم يسمعون ضحكته تدوى فى المكان .. ضحكة ساخرة ، و .. وشامتة ..

٤ ـ بين النجـــوم ..

استلقى (رمزى) فى هدوء ، فوق منضدة مخملية طويلة ، تشبه تلك التى يجرى فوقها الأطباء جراحاتهم الدقيقة ، واستمع إلى صوت (بودون) المسجَّل ، وهو يقول :

ـ من العبث أن تذهبوا إلى (أرغوران) ، وتخاطروا بقتال أعدائه ، وأنتم تجهلون لغة الأرغورانيين ، ولغة أهل (جلوريال) أيضًا .

غمغم (رمزى) :

ـ بالتأكيد .. من عرف لغة عدوه اتقى شره .

قال (بودون) بالعربية :

ـ بالضبط .. والآن استعد لتلقى لغة (أرغوران) .

تحركت المنضدة فى بطء ، وغاصت فى قلب أسطوانة شفافة كبيرة ، ثم هبط شىء أشبه بالخوذة ، فأحاط برأس (رمزى) ، وامتدت منه أسلاك عديدة ، تتصل بجهاز كمبيوتر أرغورانى ضخم ، وقال صوت (بودون) فى هدوء :

ـ كل شىء معدّ .. هل أنت على أتم استعداد ؟

تمتم (رمزى) :

ـ نعم .

وهنا انبعثت أبخرة خفيفة داخل الأسطوانة ، لها رائحة عطرية هادئة ، استنشقها (رمزى) فى عمق ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فاسترخى جسده تمامًا ، وشعر بآلاف العبارات والكلمات والمصطلحات والجمل تغزو عقله فى سرعة خرافية ، وتتدفق فى خلايا مخه الرمادية ..

وتوقع (رمزى) أن يستغرق هذا وقتًا طويلًا ، إلا أن ذلك السيل انحسر فجأة ، وانسحبت الأبخرة فى سرعة ، وارتفع صوت (بودون) الهادئ ، يقول :ـ

ـ هل شعرت بأية متاعب ؟

قال (رمزى) :

ـ مطلقًا .

لم يكد ينطقها ، حتى ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ..

لقد نطق (بودون) العبارة بلغة (أرغوران) ، ولكنه فهمها فى بساطة تامة ، كما لو أنه يتحدث هذه اللغة منذ نعومة أظفاره ..

بل وأجابه بها أيضًا ..

ولم يصدّق (رمزى) نفسه .

لم يصدّق أنه تعلّم لغة (أرغوران) فى دقائق معدودة ..

وبكل الدهشة والانبهار فى أعماقه ، هتف :

ـ أية تكنولوجيا هذه ؟

أجابه صوت (بودون) الآلى المسجّل فى هدوء :

ـ إنها تكنولوجيا (أرغورانية) قديمة ، فلم يكن لدينا وقت كاف لتعليم الصغار ؛ إذ أننا ننقلهم إلى زمرة المحاربين ، مع بلوغهم سن العاشرة .

هتف (رمزى) :

ـ العاشرة ؟!.. إننا نعتبرهم أطفالًا فى هذه السن .

ويبدو أن البرنامج الذى وضعه (بودون) ، لم يكن مؤهلًا للدخول فى مناقشات طويلة ، فقد تجاهل عبارة (رمزى) الأخيرة تمامًا ، وهو يقول :

ـ والآن ، فلننتقل إلى لغة (جلوريال) .

ومرة أخرى ، عاد الغاز ذو الرائحة العطرية ينتشر .. وتدفّق سيل جديد من المعلومات ، إلى عقل (رمزى) .. وفى اللحظة نفسها ، كان (نور) يجلس فى كابينة القيادة ، يتطلّع عبر النافذة الضخمة إلى ما يحدث أمامه ، وقد استغرق فى صمت عميق ، وإلى جواره (محمود) و (سلوى) ، حتى غمغم (محمود) فى انبهار :

تكنولوجيا خرافية .

وهنا هزّ (نور) رأسه ، وقال :

ـ من يصدّق هذا ؟.. إننا نشاهد بعيوننا الآن انهيار كل النظريات والأسس ، التى تعلمناها منذ طفولتنا .. السرعة التى ننطلق بها وحدها ، تكفى لهدم كل القواعد التى وضعها (أينشتين) ، والتى اعتمد عليها فى نظرياته ، فهى تتجاوز سرعة الضوء بثلاثة آلاف كيلومتر فى الثانية الواحدة(*) .

قالت (سلوى) فى انفعال :

ـ وهذا وحده يلغى النظريات الأخرى ، المتعلقة بسرعة الضوء ، فى النظرية النسبية ، فالمفروض لو أننا سافرنا عبر الفضاء ، بسرعة تقترب من سرعة الضوء أن ينكمش الزمن بالنسبة لنا ، فنقطع فى رحلتنا شهرًا واحدًا مثلًا ، ثم نعود لنجد أن الأرض قد عبرت قرنًا من الزمان ، مقابل هذا الشهر ، ولكن عندما نتجاوز سرعة الضوء ، فإن هذا الفارق يتلاشى تمامًا ، إذ أننا بتجاوزنا الثابت الضوئى المطلق ، نكون قد سبقنا الزمن فعليًا ، وبذا تنتهى رحلتنا فيما يمكن أن نطلق عليه اسم (الماضى النسبى) ، وتنعكس النظرية تمامًا ، فنجد أنفسنا وبعد أن قضينا شهرًا فى الفضاء ، نعود لنجد الأرض ، ولم يمض من زمنها سوى أسبوع واحد .. إنه انقلاب علمى هائل أيها السادة .

(*) سرعة الضوء : ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية .

واعتدل (محمود) ، وهو يقول :

ـ والسؤال الذى يشغلنى أكثر ، هو : ما نوع الطاقة المستخدمة ، التى يمكنها أن تدفع سفينة فضاء ضخمة كهذه ، بتلك السرعة المدهشة ؟!

دلفت (نشوى) إلى المكان ، وهى تشترك فى الحديث ، قائلة :

ـ وهذا يقودنا إلى سؤال آخر ، فلو أن شعبًا يمتلك هذه التكنولوجيا الرهيبة ، قد انهزم أمام غزاة (جلوريال) ، فما الذى يمكن أن نفعله نحن معهم ؟

أجابها (نور) فى هدوء :

ـ نفس ما فعلناه عندما غزوا أرضنا .

ثم التفت إلى رفاقه بابتسامة هادئة ، مضيفًا :

ـ نهزمهم .

تطلّعوا إليه لحظة فى صمت ، ثم غمغمت (نشوى) :

ـ ليت الأمور تتم بنفس البساطة ، التى نطقت بها كلمتك يا أبى .

نظر (نور) إلى الفضاء أمامه بضع ثوان ، ثم قال :

ـ لست أتوقّع أن يتمّ هذا الأمر بأى نوع من البساطة .. ستكون حربًا عنيفة قاسية ، بلا رحمة أو هوادة ، و ...

صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى أسى :

ـ وسيكون هناك ضحايا .

سرت فى أجسادهم قشعريرة باردة ، مع عبارته الأخيرة ، وران على المكان صمت ثقيل سخيف ، قطعته (سلوى) وهى تشير أمامها ، قائلة :

ـ ها هوذا (كوازر)(*) آخر .

نجحت إشارتها فى تحطيم تلك الرهبة ، التى ملأت المكان ، وأظلّته بظلّها الكئيب ، عندما استدار الجميع إلى حيث أشارت ، ورأوا أمامهم كرة مضيئة ، يندفعون نحوها فى سرعة مدهشة ، وهتفت (نشوى) عندما اخترقوها :

ـ قفزة أخرى على خريطة الفضاء .

التفت الجميع مع عبارتها إلى خريطة فضائية ضخمة ، تحدّد فيها نقطة مضيئة موقع (أرغوريا) ، وقال (محمود) فى حماس :

ـ هذا صحيح .. لقد قفز بنا هذا (الكوازر) خمسين سنة ضوئية تقريبًا .. انظروا .. لقد تغير موقعنا تمامًا .

هزّ (نور) رأسه ، وقال :

ـ كشف علمى عظيم آخر .. إذن فهذه (الكوازرات)

(*) الكوازرات : أجسام شديدة الاستضاءة ، فى مركز بعض المجرات البعيدة ، وتعطى طاقة عالية ، على شكل ضوء عادى ، وأشعة تحت البنفسجية ، وفوق الحمراء

هى التى أتاحت لهم ارتياد الفضاء ، وبلوغ مجرات تبعد عنهم بعشرات السنوات الضوئية .

ارتفع صوت (رمزى) فى هذه اللحظة ، وهو يقول :

ـ يبدو أننا لن نتوقف عن الانبهار طوال الرحلة .

استداروا إليه فى مودّة ، وسألته (سلوى) :

ـ هل انتهى برنامجك ؟

لوّح بكفيه ، قائلًا فى انفعال :

ـ تصوّرى ؟.. لقد حصلت على شهادة تفوق فى لغتى (أرغوران) و (جلوريال) ، خلال نصف الساعة فحسب .. ألا يكفى هذا للانبهار ؟

أجابه (محمود) فى حماس :

ـ بالتأكيد .

ثم غادر مقعده ، مستطردًا بابتسامة كبيرة :

ـ ولقد حان دورى لألتحق بتلك المدرسة المحدودة .. إلى اللقاء بعد نصف ساعة أخرى .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ من الواضح أن كل شىء يسير على ما يرام ، حتى هذه اللحظة .

تنحنحت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ لا .. ليس كل شىء .

استداروا إليها فى تساؤل قلق ، فاستطردت فى سرعة :

ـ استهلاك الأكسجين ليس على ما يرام .

هتفت (سلوى) :

ـ يا إلهى !

وتمتم (رمزى) فى توتر :

ـ لا .. ليس مرة أخرى(*) .

أما (نور) ، فسألها باهتمام بالغ :

ـ ماذا تعنين بالضبط ؟

تنحنحت مرة أخرى ، قبل أن تجيب :

ـ كنت أقوم بمراجعة دورية على الكمبيوتر ، فلاحظت أن استهلاك الأكسجين أعلى من معدّله الطبيعى .. إنها ليست زيادة كبيرة ، ولكنها مثيرة للانتباه على أية حال .

قال (نور) فى حزم :

ـ لا يمكننا إهمال أية ملاحظات ، مهما بلغت هذه الزيادة .. المهم أن نعرف ما الذى تعنيه .. أهناك سبب لتسرب الأكسجين خارج السفينة مثلًا ؟!

هزّت رأسها نفيًا فى ثقة ، وهى تجيب :

ـ مستحيل !.. أى ثقب ، مهما كانت ضآلته ، كان

(*) راجع قصة (القوة السوداء) .. المغامرة رقم (٩٥) .

سيؤدى إلى حدوث خلل ضخم ، مع فارق الضغط خارج وداخل السفينة ، فيحدث انخفاض حاد وسريع وملموس فى نسبة الأكسجين ، ولكن الانخفاض الحالى هو عبارة عن زيادة محدودة فى الاستهلاك ، بدليل أن نسبة ثانى أكسيد الكربون ، التى تتم تنقيتها ، تتناسب مع هذا الاستهلاك ، حتى أن الأمر يبدو كما لو ...

وصمتت لحظة فى تردد ، ثم أطلقت ضحكة مرتبكة ، وهى تستطرد :

- كما لو أننا نتنفس أكثر مما ينبغى :

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، عندما نطقت عبارتها الأخيرة ، واستغرق فى التفكير لحظة ، قبل أن يسألها فى هدوء :

- أخبرينى يا (نشوى) .. هل يمكنك فحص نسبة الاستهلاك ، فى كل جزء من أجزاء السفينة على حدة ؟

أجابته فى دهشة :

- بالتأكيد .. يمكننا عزل كل جزء لدقيقة واحدة ، وقياس معدّل الاستهلاك فيه خلالها ، ولكن ...

ترددت فى إكمال تساؤلها ، فسألها هو فى هدوء :

- ولكن ماذا ؟

ترددت لحظة أخرى ، ثم اندفعت فجأة ، قائلة :

- ولكننى لا أجد أية جدوى ، من مثل هذا الإجراء .

صاحت بها (سلوى) :

- (نشوى) .. لا تتحدثى إلى والدك بهذا الأسلوب .

ولكن (نور) أشار إليها بالهدوء ، وهو يسأل ابنته :

- ولماذا لا تجدين جدوى منه ؟

أجابته على الفور :

- لأننا نعرف نتائجه مسبقًا ؛ فكلنا نجلس هنا ، فيما عدا (محمود) ، الذى يتلقى اللغة الأرغورانية فى المعمل الخاص .

قال فى هدوء :

- فليكن .. دعينا نتأكد من هذا .

بدا عليها الضجر ، وهى تقول :

- حسن .. مادمت ترغب فى هذا .

وجلست أمام الكمبيوتر ، وضغطت بعض الأزرار ، قائلة :

- هكذا تم عزل كل جزء من السفينة على حدة .

ثم ضغطت زرين آخرين ، مستطردة :

- والآن يمكننا قياس نسبة استهلاك الأكسجين .

تراصت الأرقام أمامها على الشاشة ، فتابعت :

- أرأيت يا أبى .. الاستهلاك الرئيسى هنا .. فى كابينة

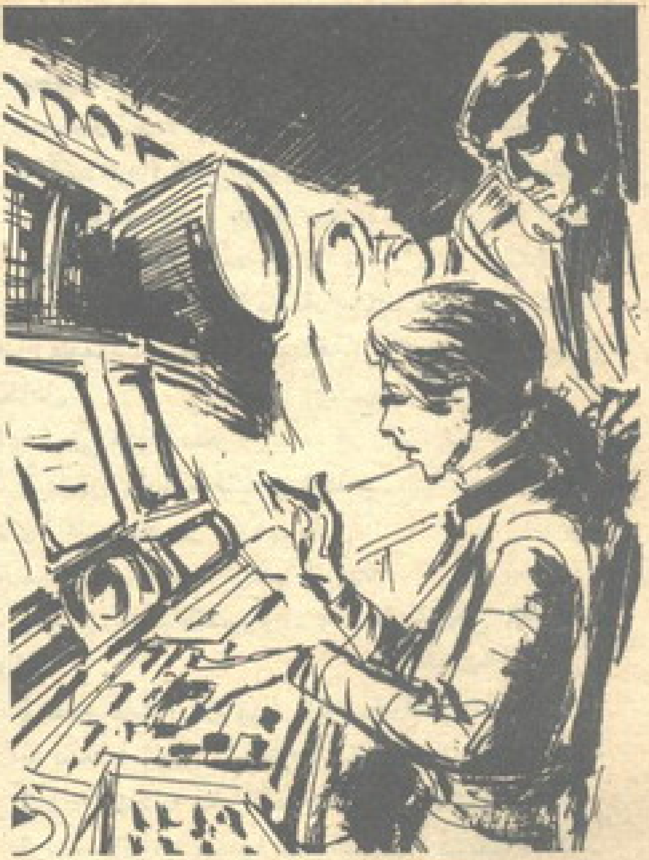

وجلست أمام الكمبيوتر ، وضغطت بعض الأزرار ، قائلة :
ـ هكذا تم عزل كل جزء من السفينة على حدة ..

القيادة ، وهناك ما يستهلكه (محمود) في المعمل الخاص ؛ و ...

بترت عبارتها فجأة ، لتهتف :

ـ يا إلهي !

بدا القلق على وجهي (سلوى) و (رمزي) ، في حين احتفظ (نور) بهدوئه ، وهو يسألها في بساطة :

ـ ماذا هناك ؟

بدا عليها مزيج من الخجل والارتباك ، وهي تجيب :

ـ هناك منطقة أخرى يتم فيها استهلاك الأكسجين .

سألها في اهتمام :

ـ أين ؟

أشارت إلى خريطة السفينة ، التي ظهرت على الشاشة ، وهي تقول :

ـ في المخزن .

هبَّ (نور) من مقعده ، واستلَّ مسدسه الليزري ، و (سلوى) تسأله في قلق شديد :

ـ ما الذي يعنيه هذا ؟

أجاب في حزم :

ـ يعني أن لدينا ركابًا إضافيين ، لا يحملون تذاكر سفر .

سار الجميع خلفه فى خطوات واسعة ، عبر ممرات متشابكة واسعة طويلة ، حتى بلغوا المخزن ، فأشار إليهم (نور) ، هامسًا :

ـ انتظروا هنا .

ثم اقتحم المخزن فى عنف ، وسمعوه يهتف فى دهشة :

ـ أنتما ؟!

ثم اتسعت عيونهم عن آخرها ، وقد تحوّلت دهشتهم إلى ذهول ، مع الصوت الذى ارتفع من داخل المخزن ، قائلًا فى هدوء يحمل رنة ساخرة :

ـ مساء الخير أيها المقدّم .. كيف حالك ؟

وكان سر دهشتهم هو أنهم يعرفون صاحب ذلك الصوت ..

يعرفونه جيدًا .

* * *

٥ ـ الخائن ..

انطلقت دورية الحراسة الجلوريالية ، تحوم حول القصر الإمبراطورى المهيب ، الذى يرتفع كقلعة شامخة ، فى منتصف (أرغوران) بالضبط ، وبدا أفرادها الأربعة شديدى التحفز والشراسة ، وهم يحملون مدافعهم القوية ، ذات الأشعة الأرجوانية الساحقة ، وعيونهم الحمراء بلون الدم تدور فيما حولهم ، لتشارك أجهزة الرصد والكشف المتعدّدة ، التى تزخر بها مركبتهم الطائرة ، فى البحث عن أى جاسوس أو متسلّل ، تسوّل له نفسه الاقتراب من القصر الإمبراطورى المقدّس ، دون إذن مسبق ، أو تصريح خاص بالاقتراب .

وفجأة ، التقط جهاز الرصد الحرارى صورة لجسم متحرّك ، فانطلق أزيز جهاز إنذار دقيق ، متصل بالمركبة ، مع إشارة متألقة على شاشة الجهاز ، تقول بلغة (جلوريال) :

ـ غريب فى المنطقة .. التحليل الطيفى يشير إلى أنه أرغورانى التكوين .

ضغط قائد الدورية زر الجهاز ، وهو يقول فى صرامة :

ـ حدّد الموقع .

أتاه الجواب على الفور :

ـ فى المنطقة (د) .. الجنوب الغربى .. عند الساعة السابعة وست دقائق .

انطلقت مركبة الدورية مباشرة إلى الموقع المحدد ، ووقع بصر أفرادها على شخص أرغورانى ، يقف إلى جوار واحدة من أشجار القصر الإمبراطورى ، وقد رفع ذراعيه مستسلمًا ، فاتجهت إليه المركبة على الفور ، وتوقفت على مسافة متر واحد منه ، وفوق وسادة هوائية ، ترفعها نصف متر آخر عن سطح الأرض ، ووثب عنها أفرادها فى خفة ، فيما عدا السائق ، والتفوا حول ذلك الأرغورانى ، يصوبون إليه مدافعهم فى تحفز ، فى حين سأله قائدهم فى صرامة :

ـ من أنت ؟.. وماذا تفعل هنا ؟

تجاهل الأرغورانى الجزء الأول من السؤال ، وهو يجيب :

ـ أنا هنا بأمر إمبراطورى .

سأله الجلوريالى فى خشونة :

ـ ولماذا يطلب مولاى الإمبراطور رؤيتك ؟

هزَّ الأرغورانى كتفيه ، وقال بلهجة شبه ساخرة :

ـ لك أن تسأله .

أدار الجلوريالى مدفعه فى حركة سريعة ، وهوى بكعبه على فك الأرغورانى فى قوة ، فأسقطه أرضًا ، وهو يقول فى غضب :

ـ أجب السؤال دون حزلقة .

أمسك الأرغورانى فكه المصابة فى غضب ، وهو يقول :

ـ ستدفع ثمن هذا .

هوى الجلوريالى على فكه بضربة أخرى أكثر عنفًا ، تفجَّرت لها الدماء هذه المرة ، من طرف شفتيه ، والجلوريالى يقول فى غضب شرس :

ـ تعلَّم أن تحترم سادتك .

مسح الأرغورانى خيط الدم بكفه ، وهو يرمق الجلوريالى بنظرة ساحقة ، تزخر بالمقت والكراهية ، قبل أن ينهض قائلًا :

ـ اتصل بالإمبراطور (سيلبا) .. أو بقائد فرسانه (آجور) .

ابتسم الجلوريالى فى سخرية ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!

أجابه الأرغورانى فى حدة :

ـ نعم .. حقًا .. اتصل بأحدهما ، وأخبره أن (اكس ـ ١) هنا

عقد الجلوريالى موضع حاجبيه ، وهو يقول :

ـ (اكس ـ ١) ؟!.. أى اسم هذا ؟

شدَّ الأرغورانى قامته ، وهو يقول :

ـ الاسم الذى يخاطباننى به .

رمقه الجلوريالى بنظرة شك طويلة ، ثم أمسك جهاز الاتصال ، وقال :

ـ من دورية القصر الرئيسية إلى قائد الفرسان (آجور) .. ألقينا القبض على فرد أرغورانى ، فى المنطقة المحظورة ، ولكنه يدعى صلته المباشرة بمولاى الإمبراطور ، ويقول إن اسمه (اكس ـ ١) .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتى صوت (آجور) ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يقول :

ـ دعه يدخل من الباب (زاور ـ ٣) الخلفى .

ارتسمت ابتسامة واثقة على شفتى (اكس ـ ١) ، وهو يقول :

ـ أرأيت ؟

رمقه الجلوريالى بنظرة نارية ، قبل أن يدفعه أمامه فى غلظة ، قائلًا :

ـ تقدَّم .

هتف (اكس ـ ١) معترضًا :

ـ ماذا تفعل ؟ .. المفروض أن تعاملنى بشىء من الاحترام ، بعد أن ...

ولكنه قاطعه بدفعة أكثر خشونة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ اصمت .

وقاده أمامه حتى الباب المطلوب ، فسلَّمه لحارسه ، قائلًا :

ـ القائد (آجور) يطلب رؤيته .

وعاد يرمقه بنظرة نارية ، ثم انصرف بخطوات سريعة ، فى حين قام الحارس بتفتيش الأرغورانى جيدًا ، وفحصه بأجهزة الفحص الإليكترونية ، قبل أن يقوده إلى حجرة واسعة ، استقبله فيها القائد (آجور) ، قائلًا فى برود :

ـ ما الذى أتى بك يا (اكس ـ ١) ؟

أجابه (اكس ـ ١) فى لهفة :

ـ لدى أخبار بالغة الأهمية .

أشار إليه (آجور) بكفه ، قائلًا :

ـ هات ما لديك .

ازدرد (اكس ـ ١) لعابه ، وقال :

ـ أنت تعلم أننى أحد أعضاء مجلس المقاومة السُّباعى ، وأننى أحضر الاجتماعات فى انتظام ، و ...

قاطعه (آجور) فى صرامة :

ـ اختصر .

ازدرد (اكس ـ ١) لعابه مرة أخرى ، وقال :

ـ بالطبع أيها القائد (آجور) .. بالطبع .. الواقع أن .. أن ...

ثم حسم أمره ، وأكمل فى سرعة :

ـ لقد وصلت الإشارة :

ـ تطلع إليه (آجور) لحظة فى برود ، ثم قال :

ـ أية إشارة ؟

أجابه (اكس ـ ١) فى لهفة :

ـ إشارة المنقذ .. لقد غادر كوكب (سيتا ـ ٣) .

ارتسمت صرامة شديدة على وجه (آجور) ، وهو يقول :

ـ إشارة المنقذ ؟!.. ومتى حدث هذا ؟

أجابه (اكس ـ ١) :

ـ أمس وصلتنا رسالة من قائد المقاومة ، تقول : إن الإشارة قد وصلت ، والمنقذ فى طريقه إلى هنا .

صمت (آجور) بعض الوقت ، وملامحه تشف عن التوتر الشديد ، ثم سأل فى عصبية صارمة :

ـ هل من معلومات أخرى ؟!.. المسار الذى سيتخذه

ذلك المنقذ .. قدرات الجيش الذى يصحبه .. أسلحتهم .. تطورهم التكنولوجى .. أية معلومات !

هزّ (اكس ـ ١) رأسه ، قائلاً :

ـ كلا .. هذا كل ما لدى .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ ولكننى أحضر الاجتماعات بصفة منتظمة ، وسترد المعلومات تباعًا بالتأكيد .

بقى (آجور) صامتًا لحظات أخرى ، ثم قال :

ـ فليكن يا (اكس ـ ١) .. معلوماتك هذه قيمة بالفعل .

تهلّلت أسارير (اكس ـ ١) ، وهو يقول :

ـ أيعنى هذا أننى سأحصل على المكافأة ؟

أجابه (آجور) فى حزم :

ـ بالتأكيد .. مكافأة قيمة .

وشرد ببصره مستطردًا :

ـ قيمة للغاية .

وكان لحظتها يفكّر فى وقع هذا الخبر على أهم شخص فى الكوكب كله ، فى هذه اللحظة ..

على الإمبراطور (سيلبا) ..

* * *

«المنقذ ؟!..»

اتقدت عينا الإمبراطور (سيلبا) ككرتين من الدم ، وهو

ينطق هذه الكلمة ، بأكبر قدر سمعه (آجور) فى حياته ، من المقت والكراهية والبغضاء ..

كان الإمبراطور صغير السن ، ولكنه بدا مهيبًا مخيفًا ، ببشرته الخضراء الداكنة ، وعينيه الحمراوين بلون الدم ، وهو يجلس فوق العرش الإمبراطورى الضخم ، الذى يرتفع عن الأرض بمقدار متر واحد ، وخاصة عندما لوّح بصولجانه ، قائلًا :

- كنت أنتظر هذه اللحظة منذ سنوات .

تبادل (آجور) نظرة متوترة مع حكيم القصر (أوراكس) ، ولاذ كل منهما بالصمت التام ، فى حين تابع الإمبراطور فى غضب :

- هذا المنقذ ، القادم من ذلك الكوكب ، الذى يطلق عليه سكانه اسم (الأرض) ، هو الذى قتل والدى ، وهزم جيوشنا فى كوكبه .. إنها أوّل هزيمة تذوقها جيوشنا ، منذ نهضتنا العظيمة ، التى أتاحت لنا التحوّل من دولة محتلّة ، إلى إمبراطورية فاتحة كبيرة .. إننى أنتظر لحظة قدوم ذلك المنقذ بفارغ الصبر ، ليدفع ثمن ما فعل .

تدخّل الحكيم (أوراكس) ، قائلًا فى هدوء :

- كان يدافع عن كوكبه يا مولاى .

لوّح (سيلبا) بيده فى قوة ، وهو يصرخ :

- بل كان يسعى للقضاء على أبى .. أعظم أباطرة الكون .

كان قوله يفتقر إلى المنطق فى وضوح ، ولكن (آجور) و (أوراكس) لم يعترضا ، حتى أضاف هو فى غضب هادر :

- ولكن ها هوذا أخيرًا يلقى بنفسه فى قبضتى .

ثم رفع يده ، وضمّ قبضته فى قوة ، مستطردًا :

- وعندما أحكم هذه القبضة عليه ، سأسحقه مع كل فريق المقاومة الأرغورانية اللعينة .

وهنا قال (آجور) :

- مولاى .. لماذا بالله عليك لم نسحق قادة المقاومة حتى الآن ؟.. إننا نعرفهم جميعًا ، ونعرف مقرهم السرى ، بل ولنا جاسوس فى مجلسهم السُباعى ، فما الذى ينقصنا لننقض عليهم ، ونبيدهم عن آخرهم ؟

أشار الإمبراطور إلى (أوراكس) ، قائلًا :

- سل حكيم القصر .

استدار (آجور) إلى الحكيم (أوراكس) ، وقال :

لماذا أيها الحكيم ؟

أجابه (أوراكس) فى هدوء ووقار :

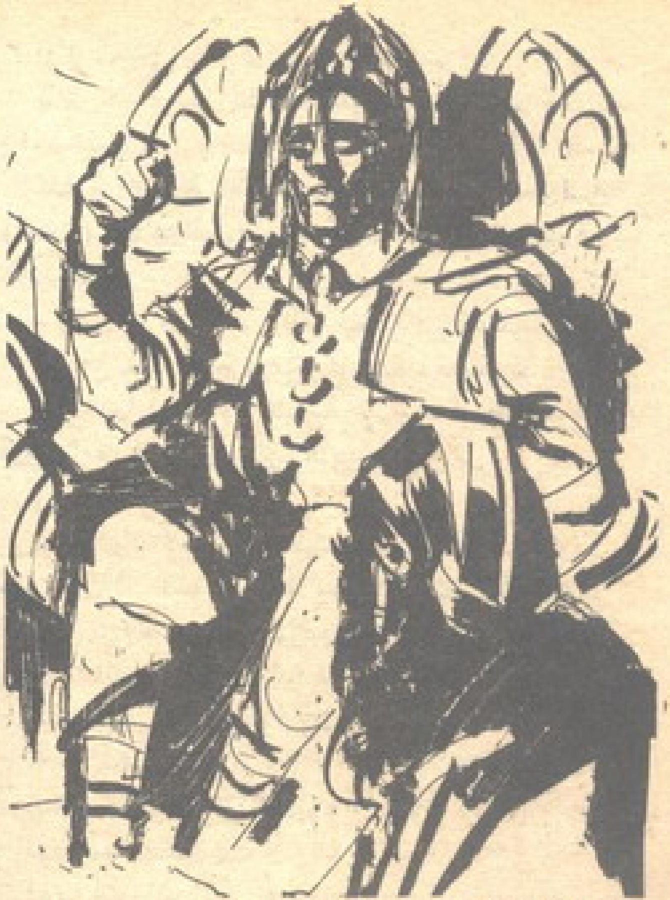

وضمّ قبضته فى قوة ، مستطردًا :

ـ وعندما أحكم هذه القبضة عليه ، سأسحقه ، مع كل فريق المقاومة ..

ـ لم تحن اللحظة المناسبة بعد .

قال (آجور) فى حدة :

ـ أية لحظة مناسبة أفضل من هذه .. إننا نعرف عنهم كل شىء .

رفع الحكيم سبّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ـ ولهذا لا ينبغى لنا أن نسحقهم .. إنهم قادة المقاومة الأرغورانية السبع ، ويعلوهم قائد أكبر ، ما تزال شخصيته مجهولة حتى الآن ، ولأننا نعرفهم ، ونضع جاسوسًا فى مجلسهم ، فهذا يعنى أننا نستطيع اتقاء شرهم ، وتحديد ضرباتهم القادمة ، قبل أن يقوموا بها .. وعن طريق هذه المعرفة ، يمكننا أن نتصدى لكل ضربة ، ونجهضها فى مهدها .

قال (آجور) معترضًا :

ـ وعلى الرغم من هذا ، فهم يحققون النجاح فى بعض الضربات .

أجابه (أوراكس) :

ـ من الضرورى أن نسمح لهم بهذا ، وإلا أدركوا أننا نعرف عنهم كل شىء ، وانتبهوا إلى وجود جاسوس بين صفوفهم .. ولكننا نمنحهم فى الواقع انتصارات زائفة ، تساعدهم على الاستمرار ، دون أن تؤثر فينا جذريًا .. خذ

عملية نفس مخزن الذخيرة الأخيرة مثلًا .. لقد أبلغنا (اكس ـ ١) بالأمر مسبقًا ، وحدد لنا مكان وموعد وأسلوب الهجوم ، ورأينا ـ مولاى الإمبراطور وأنا ـ أنه لن يضيرنا أن نمنحهم انتصارًا فى تلك المرة ، فأصدر جلالته أمرًا بإخلاء المخزن تمامًا بصورة سرية ، وتخفيف الحراسة عليه إلى أقصى حد ، بحيث تركنا ثلاثة أو أربعة جنود ، من أولئك المغضوب عليهم ، والذين كنا نفكر فى إبعادهم أو تصفيتهم منذ زمن .. وهؤلاء الجنود الأربعة هم الذين قاوموا هجوم المقاومة ، والذين منحوا العملية مظهرًا واقعيًا سليمًا ، حتى أبادهم رجال المقاومة ، ونسفوا المخزن ، الذى أضفنا إليه بعض القنابل ، ليدوى انفجاره على نحو يتناسب مع الذخيرة ، المفروض تواجدها فيه .

عقد (آجور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟!.. ولماذا لم يتم إبلاغى بالأمر فى حينه ؟

مط الإمبراطور شفتيه ، وهو يقول :

ـ كانت عملية صغيرة ، لا تستحق إقلاق بال قائد الفرسان .

وابتسم (أوراكس) ، ليضيف إلى قول الإمبراطور :

ـ ثم إن غضبك وحماسك ـ آنذاك ـ كانا طبيعيين

للغاية ، ولم نشأ أن نفسدهما ، بإعلامك حقيقة الأمر .

تضاعف غضب (آجور) ، وهو يقول :

ـ عظيم .. إذن فقد كنت أيامها مجرد جزء من لعبة طريفة يقوم بها مولاى الإمبراطور ، مع حكيم القصر العظيم .

زمجر الإمبراطور ، وهو يقول فى صرامة :

ـ الأمر لا يستحق كل هذا الغضب يا قائد الفرسان .

مط (آجور) شفتيه ، وهو يقول :

ـ كما يرى مولاى .

حك الإمبراطور ذقنه بسبابته لحظة ، قبل أن يقول :

ـ ثم إننى سأمنحك ترضية مناسبة .

رفع (آجور) عينيه إليه فى تساؤل ، فاستطرد :

ـ سأسند إليك مهمة إلقاء القبض على ذلك المنقذ الأرضى ، فور وصوله إلى (أرغوران) .

تنحنح (أوراكس) ، وقال :

ـ هل يسمح لى مولاى بإبداء الرأى والمشورة ؟

أشار إليه الإمبراطور ، قائلًا :

ـ بالتأكيد يا حكيم القصر ، وإلا فما فائدة وجودك هنا ؟

تنحنح (أوراكس) ، وقال :

ـ فى الحقيقة يا مولاى ، هذا المنقذ بالذات له ظروف

خاصة هنا فى (أرغوران) ، وخاصة جدًا ، فقد جاء إلى هنا كأسير من (سيتا ـ ٣) ، وكعينة لدراسة سلوك وإمكانيات سكان ذلك الكوكب النائى ، الذى يتشابه مناخه كثيرًا مع مناخنا فى (جلوريال) ، ومناخ (أرغوران) هذا ، ولكن الذى حدث هو أنه قلب الأمور رأسًا على عقب ، فتحوَّل من أسير إلى مقاتل ، ونجح مع فريقه المحدود فى تدمير أسطول (أرغوران) الفضائى عن آخره ، وخلع إمبراطوره ، والسيطرة عليه تمامًا(*) ، وطبقًا لدستور (أرغوران) وأعرافه ، يصبح هو إمبراطور الكوكب الرسمى ، ولكنه ، وعلى الرغم من انتصاره الساحق هذا ، تنازل عن العرش فى بساطة ، ووضع التاج على رأس المقاتل (بودون) ، ثم رحل إلى كوكبه ، على نحو أسطورى ، لم يعهده هذا الكوكب من قبل ، فى تاريخه كله .

كان الإمبراطور و (آجور) يستمعان إليه فى اهتمام بالغ ، وشغف واضح ، فتابع فى هدوء ورصانة :

ـ وبعد رحيله ، نشر الإمبراطور الجديد (بودون) القصة كاملة على الشعب ، وطلب تدوينها فى التاريخ الأرغورانى ، بحيث صارت مثالًا للسلام والقوة ، والبطولة الحقة .. وهكذا ارتبط كل طفل ، وصبى ، وفتى ، وشاب ، ورجل ، وكهل ، وشيخ ، ومسن بذلك المنقذ الأرضى ، وأصبح بالنسبة إليهم أسطورة يرددونها فى محافلهم ، وينقلونها إلى أبنائهم وأحفادهم ..

وازدرد لعابه ، وأدار وجهه فى بطء ، من (آجور) إلى الإمبراطور ، قبل أن يقول :

ـ ثم غزونا نحن (أرغوران) .

اعتدل الإمبراطور ، وهو يتمتم فى صرامة :

ـ وهزمناه .. ومحونا كل تكنولوجيته وتقنيته .

رفع (أوراكس) سبابته ، قائلًا :

ـ ولكننا لم نمح تاريخه وذاكرته .

انعقد حاجبا الإمبراطور ، ومطَّ (آجور) شفتيه ممتعضًا ، ولكن (أوراكس) أكمل بنفس الهدوء والرصانة :

ـ ومازال كل فرد من شعب (أرغوران) يذكر البطل الأسطورى ، القادم من (سيتا ـ ٣) .. وخاصة بعد فرار الإمبراطور (بودون) ، وانتشار الرواية التى تقول : إنه سيعود ومعه المنقذ ، الذى سيقود (أرغوران) كله ضد الغزاة ، ويستعيد للشعب حريته وحضارته .

هتف الإمبراطور فى غضب :

ـ هراء .

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ولكن (أوراكس) قال فى سرعة :

ـ ولكنهم يؤمنون به .. وينتظرونه ، ويعلقون كل آمالهم وأحلامهم على قدومه .

قال (آجور) فى توتر عصبى :

ـ وما المقصود من هذه الرواية الطويلة ؟

أجاب (أوراكس) :

ـ بوصول ذلك المنقذ إلى (أرغوران) ، سيلتهب الشعب كله بالحماس ، فلو أسرناه ستشتعل الثورة ، وينتشر المد فى كل بقعة ، ولن تستطيع جيوشنا كلها التصدى لموجة الزحف الغاضبة .

قال الإمبراطور :

ـ فلنقتله إذن فور وصوله .

لوّح (أوراكس) بكفه ، قائلًا :

ـ كلا يا مولاى .. حتى قتله لن يطفئ النيران حينذاك .. بل سيذكيها ، وربما بلغ غضب الشعب الأرغورانى ذروته ، مع انهيار حلمه وتحطم آماله ، فتحدث ثورة أخرى ، لا أحد يعلم مداها .

عقد الإمبراطور موضع حاجبيه فى توتر شديد ، وهو يقول :

ـ ماذا نفعل إذن يا حكيم ؟

أجاب فى حزم :

ـ نقتل الحلم فى مهده .

هتف (آجرو) :

ـ ولكن مجلس قيادة المقاومة يعلم الآن بقرب قدوم المنقذ ، ولن يلبث هذا الخبر أن يبلغ رجال المقاومة ، ومنهم إلى الشعب .. ولن يمضى أسبوع واحد ، إلا ويعلم كل مواطن أرغورانى أن المنقذ الأسطورى فى طريقه إلى هنا ، ليبدأ حرب التحرير .

قال (أوراكس) :

ـ بالطبع .. وسينتظرون فى لهفة ، ولكنها لهفة لا ترقى أبدًا إلى الحقيقة المرئية أو الملموسة .. إنه مجرّد خبر ، سيحيى فى نفوسهم الأمل الممتزج بالشك والقلق ، وعندئذ ..

صمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ عندئذ لن يصل المنقذ ، فينهار الحلم ، ويغرق فى جانب الشك والقلق ، فلا يعود يطفو إلى شاطئ الأمل بعدها قط .

اعتدل الإمبراطور على عرشه ، وهو يسأله فى انفعال :

ـ ما الذى تقصده بالضبط أيها الحكيم ؟

أجابه (أوراكس) فى حزم :

ـ أقصد أن الحل الوحيد هو ألا يصل المنقذ الأسطورى إلى (أرغوران) يا مولاى الإمبراطور .. ألا يصل أبدًا .

وران على القاعة الإمبراطورية صمت طويل .. ورهيب .

* * *

٦ ـ الثقـب ..

لم يكد (نور) يطلق صيحة الدهشة ، داخل مخزن السفينة الفضائية ، حتى اندفعت زوجته (سلوى) إلى المخزن بدورها ، ثم تراجعت هاتفة :

ـ (أكرم) و (مشيرة) .. مستحيل !

تنحنحت (مشيرة) ، وحاولت أن تبتسم ، وهى تقول :

ـ ولماذا مستحيل !.. افركى عينيك وانظرى مرة أخرى ، وستجدين أننا حقيقة ولسنا خيالًا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هل لكما أن تخبرانى ما الذى تفعلاه هنا ؟ وكيف تسللتما إلى السفينة ، على الرغم من وجود حراسة حولها ؟!

ابتسم (أكرم) ، وهو يقول فى سخرية :

ـ أنت تعلم أن كل رجال الحراسة أغبياء ، مهما اختلف الزمان والمكان .. لقد انتهزنا فرصة تغيير طاقم الحراسة ، وحملنا صندوقًا ، وتظاهرنا بنقله ، إلى داخل السفينة ، ثم اختبأنا داخلها ولم ننصرف ، ولم يسأل عنا طاقم الحراسة الجديد .

قال (نور) فى غضب :

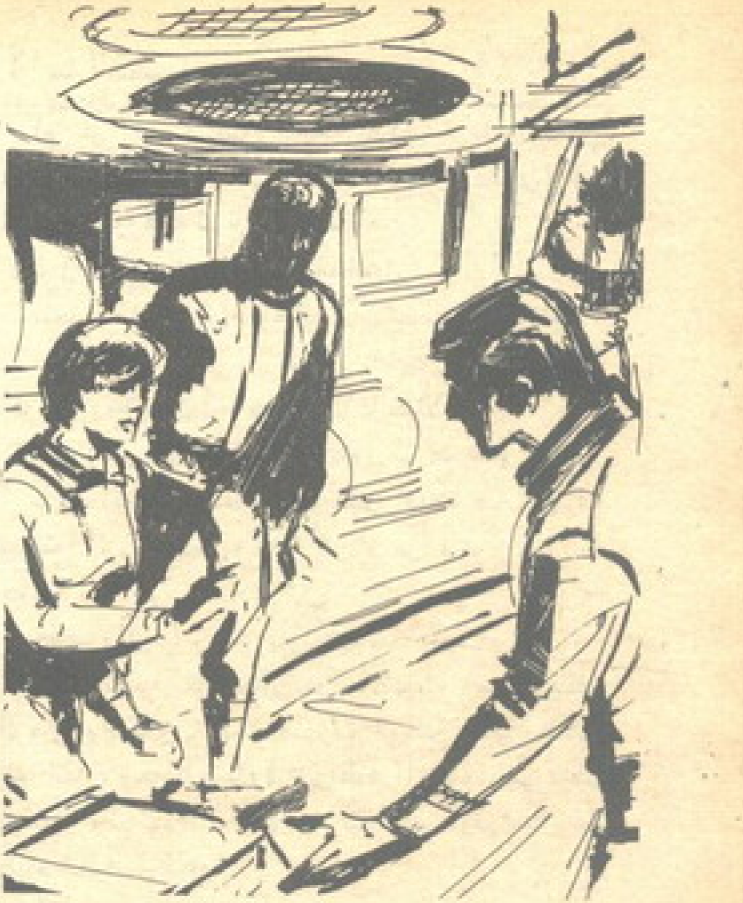

لم يكد (نور) يطلق صيحة الدهشة ، داخل مخزن السفينة الفضائية ، حتى اندفعت زوجته (سلوى) إلى المخزن ..

- هذا الأمر يحتاج إلى تحقيق صارم ، فور عودتنا إلى الأرض .

ضحكت (مشيرة) ، وهى تقول :

- أشكرك يا (نور) .. إنها عبارة متفائلة للغاية .

أدرك ما تعنيه ، فزال غضبه فى لحظة واحدة ، وابتسم قائلًا :

- صدقت .

وربّت (أكرم) على كتفه ، وهو يقول :

- ولا تلم هؤلاء الحرّاس المساكين يا صديقى .. إنهم يدركون مدى خطورة الرحلة ، ولم يتصوّروا أبدًا أن يتسلّل أى مخلوق عاقل إلى سفينة فضائية غريبة ، فى طريقها إلى رحلة انتحارية مجهولة .

ضحكت (نشوى) فى مرح ، وهى تصافحه قائلة :

- صدقنى يا أستاذ (أكرم) .. إننى سعيدة للغاية لوجودكما معنا هنا ، على متن (أرغوريا) .

هتف (أكرم) فى مرح :

- عظيم .. هناك شخص واحد على الأقل يبادلنا الشعور .

كان لهذا المرح أثره فى إنهاء حالة التوتر ، فاندفع الجميع يتصافحون ، ويتبادلون التحية ، ولم يلبث

(محمود) أن انتهى من تلقيه لغتى (أرغوران) و (جلوريال) ، فهتف فى دهشة بالغة ، عندما رأى (أكرم) و (مشيرة) أمامه :

ـ ما هذا ؟.. هل عدنا إلى الأرض ؟!

شرح له رفاقه الموقف كله فى اختصار ، ثم اعتدل (نور) على مقعده ، وقال فى جدية :

ـ أعتقد أننا لهونا بما فيه الكفاية ، والآن دعونا نناقش الأمر فى جدية .

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، فى حين نظر هو إلى (أكرم) و (مشيرة) ، وقال :

ـ لماذا فعلتما هذا ؟

ابتسم (أكرم) ، وأشار إلى (مشيرة) ، قائلاً :

ـ سلها .

ضحكت هى ، وقالت :

ـ كانت فرصة العمر ، ومن الجنون أن أضيعها .

تطلع إليها الجميع فى تساؤل ، فتابعت بسرعة :

ـ إنكم فى طريقكم إلى كوكب آخر ، لتعلنوا الحرب على غزاته ، وتقاتلون من أجل حريته .. وأنتم الآن أشهر فريق أمنى ، فى كوكب الأرض كله ، وهذا يعنى أن الأرض تسعى لحرية (أرغوران) .. أتتوقعون أن يحدث هذا ، دون أن يسعى صحفى أرضى واحد لتغطيته .

عقد (نور) حاجبيه فى شدة ، فى حين تابعت هى فى حماس :

ـ وهكذا درست الأمر مع (أكرم) ، وهو يعمل حاليًا فى (أنباء الفيديو) كما تعلمون ، ووجدنا أنها فرصة العمر .. سنصحبكما لتغطية الحدث كله .. كل خطوة بالصوت والصورة .. تمامًا كما يفعل المراسلون الحربيون ، منذ اختراع الصحف والصحافة .. الفارق الوحيد هنا هو أن أرض المعركة ستكون فى مجرة أخرى ، وكوكب آخر .. إنه أعظم سبق صحفى فى التاريخ كله ، ومن المؤكد أنه سيقفز بنا إلى القمة .

أضاف (أكرم) فى سرعة :

ـ ثم إننى لن أغفر لنفسى أبدًا ، لو تركتكم تقاتلون دونى .

بدا الضيق على وجه (نور) ، وهو يقول :

ـ أتعنيان أن هذا هو دافعكما ، الذى جعلكما تتسللان خفية إلى هنا ؟

قالت (مشيرة) بابتسامة كبيرة :

ـ ألا يبدو كافيًا بالله عليك ؟

قال (نور) فى صرامة :

ـ ألم تفكر لحظة واحدة فى العواقب ؟

عقد (أكرم) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

ـ سنشارككم مصيركم أيًا كان .

قال (نور) فى حدة مباغتة :

ـ أى مصير ؟!.. مصيرنا هنا أم هناك .

بُهِت الجميع لثورته المفاجئة ، وقال (أكرم) فى توتر :

ـ ما الذى تقصده بـ (هنا) و (هناك) ؟

أجابه (نور) فى حدة :

ـ أقصد هنا على (أرغوريا) ، أم هناك على (أرغوران) .. هل سألتما نفسيكما لحظة واحدة ، وأنتما تُقدمان على هذا التصرّف غير المناسب وغير المسئول ، عما إذا كانت الرحلة تحتمل فردين إضافيين أم لا ؟.. هل درستما كمية المؤن ، والأماكن المتاحة ، والاستهلاك ؟

تنحنح (أكرم) وقال فى عصبية :

ـ سنقتصد كثيرًا فى المؤن .

قال (نور) فى غضب :

ـ وماذا عن الأكسجين ؟

شحبت وجوه (رمزى) و (محمود) و (نشوى) وهم يتبادلون نظرة مذعورة ، ويستعيدون ذكرى مماثلة

رهيبة ، لم يمض على نجاتهم منها أسبوع واحد ، فى حين غمغمت (سلوى) فى توتر بالغ :

ـ وماذا عنه ؟

أشار (نور) إلى الكمبيوتر ، قائلًا :

ـ عندما كنتم تتبادلون التحية والمصافحات ، وتلقون الدعابات والنكات ، مع ظهور (مشيرة) و (أكرم) ، كنت أراجع بيانات الكمبيوتر ، وألقى إليه بالمعلومات الجديدة ، عن وجود فردين إضافيين على متن (أرغوريا) ، وحتمية تواجدهما حتى نهاية الرحلة .. أتعرفون بم أجاب الكمبيوتر ؟

تعلّقت به كل الأنظار فى تساؤل ، فتابع فى عصبية :

ـ أجاب بأن مخزون الأكسجين لايمكن أن يكفى هذا العدد ، وأنه سينفد حتمًا قبل نهاية الرحلة ، وقبل وصولنا إلى (أرغوران) ..

وتفجّر قوله كقنبلة فى قلب (أرغوريا) ..

قنبلة رهيبة ..

* * *

لم يكد (نور) يلقى عبارته الأخيرة ، حتى ترنّحت (نشوى) ، وكادت تسقط فاقدة الوعى ، لولا أن أسرعت

أمها تحتويها بين ذراعيها ، فى حين شحب وجه (محمود) فى شدة ، وهتف (رمزى) فى ارتياع :

ـ لا .. لا .. ليس ثانية .

أما (أكرم) ، فقد انعقد حاجباه فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين امتقع وجه (مشيرة) ، حتى حاكى وجوه الموتى ، وهى تقول بصوت مختنق :

ـ أأنت جاد يا (نور) ؟

أجابها فى غضب :

ـ وهل يحتمل الموقف هزلًا ؟!

انهارت فى مقعدها ، وهى تردِّد بأنفاس متقطِّعة :

ـ يا إلهى !.. ماذا فعلنا ؟.. ماذا فعلنا ؟

وهتفت (نشوى) مرتجفة :

ـ ولكن هذا مستحيل يا أبى .. الزيادة فى استهلاك الأكسجين طفيفة ، ولا يمكنها أن تؤدى فى النهاية إلى ...

قاطعها فى حزم :

ـ هذا لأنك حسبت الزيادة فى الاستهلاك خلال ساعات معدودة ، أما أنا فقد حسبت الزيادة الإجمالية ، خلال فترة الرحلة كلها ، والتى تستغرق شهرًا فى المتوسِّط ، فوجدت أننا سنفتقر فى النهاية إلى ثلاثين ساعة من الأكسجين .

ازداد وجهها شحوبًا ، وانكمشت بين ذراعى أمها ، وهى تتمتم فى ارتياع :

ـ لماذا ؟.. لماذا كُتِبَ علينا أن نحيا هذا الموقف الرهيب مرتين ؟!

وبدا صوت (أكرم) متحشرجًا فى البداية ، على الرغم من لهجته الجافة ، وهو يقول :

ـ ألا توجد وسيلة لتفادى هذا ؟

تنهَّد (نور) ، وهو يجيب فى أسف :

ـ كل شىء هنا يدار آليًا ، طبقًا لبرنامج بالغ الدقة ، تم وضعه مسبقًا ، وليس بيدنا أى شىء نفعله .

انعقد حاجبا (أكرم) لحظات فى شدة ، و (سلوى) تقول فى أسى :

ـ مستحيل !.. مستحيل أن تأتى النهاية على هذا النحو .

ولكن (أكرم) شدَّ قامته ، وهو يقول فى حزم :

ـ حسن يا (نور) .. أعترف بأن تصرَّفنا جاء صبيانيًا سخيفًا ، ويفتقر إلى التفكير والمنطق السليم .

تطلَّع إليه (نور) فى أسى ، دون تعليق ، فأضاف فى حسم :

- ولكننا كناضجين ، سنتحمل عملنا حتى النهاية ، مهما كان الثمن .

سأله (نور) فى خفوت :

- وما الذى يمكنكما فعله ؟

شدّ قامته أكثر فى اعتداد ، وهو يجيب :

- سنغادر السفينة على الفور .

وارتجف الجميع فى هلع ..

* * *

مضت لحظات طويلة من صمت ثقيل ، حدّق خلالها الجميع فى وجه (أكرم) الصارم ، ووجه (مشيرة) الممتقع الشاحب ، ثم هتفت (سلوى) :

- ماذا تقول يا (أكرم) ؟

أجابها فى حزم :

- أقول : إننا سنتحمّل كل النتائج ، وسنغادر السفينة إلى الفضاء الخارجى ، حتى لا تتسبّب حماقتنا فى مصرع الجميع ، وإفساد رحلتكم تمامًا .

هتفت (مشيرة) ، وهى تكاد تفقد وعيها :

- (أكرم) !

تطلّع إليها فى حنان ، ثم انحنى يحتويها بين ذراعيه فى حب ، وهو يهمس فى أذنها :

- صدقينى يا حبيبتى .. هذا أفضل ما يمكن فعله .. وهو لن يغيّر كثيرًا من النتائج المنتظرة .. بل على العكس .. إنه سيخفّف من عذاب الانتظار .. لو بقينا سنموت جميعًا ، بعد فترة من الوقت ، أما لو رحلنا نحن ، فسنمنح الآخرين فرصة النجاة .

ثم مرّر أصابعه فى شعرها ، مستطردًا :

- وسيظل جسدانا يسبحان فى الفضاء إلى الأبد .. ألا يبدو لك هذا شاعريًا .

انفجرت باكية فى حرارة ، وهى تدفن رأسها فى صدره ، فأغلق عينيه للسيطرة على مشاعره ، التى تعتصر قلبه اعتصارًا ، ثم أدار رأسه إلى (نور) ، وسأله :

- ما فرصة النجاة ، لو بقيت (مشيزة) وحدها ، ورحلت أنا ؟

نطقها بلهجة لم ينطقها فى حياته كلها من قبل .. برجاء وانكسار ..

وقبل أن ينبس (نور) ببنت شفة ، تشبثت (مشيرة) بـ (أكرم) ، وهتفت :

- لا .. لن ترحل دونى .

وانهمرت الدموع من عينيها مرةً أخرى ، قبل أن تستطرد :

ـ لا معنى للحياة بعد رحيلك عنها .

انفجرت (نشوى) باكية فجأة ، وأشاحت (سلوى) بوجهها وهى تنتحب ، فى حين هتف (محمود) فى انفعال :

ـ إننى أفضل أن نموت جميعًا .

ولكن (مشيرة) تمالكت جأشها ، ونهضت واقفة ، ومسحت دموعها بأصابعها ، وهى تقول فى حزم واضح ، ويدها تحتضن أصابع (أكرم) فى حرارة :

ـ هيا يا (نور) .. قدنا إلى الخارج .

تطلّع إليهما (نور) لحظة فى صمت ، وعندما فتح شفتيه ، كان صوته متهدّجًا متحشرجًا ، وهو يقول فى اقتضاب :

ـ لن يرحل أحدكما .

تطلّع إليه الجميع فى لهفة وأمل ، ولكنه تابع فى شىء من العصبية :

ـ كقائد مسئول لهذه السفينة ، المفروضُ أن أؤيد فكرتكما ؛ لأن رحيلكما فيه نجاة للباقين ، ولكن .. كبشر ، أرفض اتخاذ مثل هذا القرار البشع ، قبل استنفاد كل الوسائل الأخرى .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

ـ إنكما ستبقيان ، حتى ندرس كل الاحتمالات الأخرى .

أطلقت (نشوى) هتافًا ، واندفعت تعانق والدها ، وتغمر وجهه بالقبلات ، وهى تصيح فى انفعال :

ـ أنت أبى الذى أعرفه .. أنت أعظم أب فى الدنيا كلها .

ولكن (نور) لم يشعر بقبلاتها الحارة ..

بل لم ينتبه حتى إلى النظرات التى تعلّقت كلها بوجهه ..

لقد كان يشعر فى أعماقه أن قراره هذا مؤقت ومحدود ..

محدود للغاية ..

* * *

«هذا هو الموقف كله يا (بودون) ..»

نطق (نور) هذه العبارة ، فى مواجهة شاشة الكمبيوتر ، التى تحمل صورة (بودون) ، بعد أن روى كل ما حدث ، وشرح الموقف كله ، فبدا وجه (بودون) عليها صامتًا تمامًا لفترة من الوقت ، قبل أن يسأل :

ـ وما المطلوب بالضبط ؟

أجاب (نور) :

- اختصار الرحلة .. أعلم أننا ننطلق بسرعة خرافية ، تتجاوز سرعة الضوء نفسه ، وأننا نختصر الزمن أيضًا ، بعبور هذه (الكوازرات) ، ولكننى أحتاج إلى مزيد من الاختصار .. أحتاج إلى يومين كاملين ، فهل توجد وسيلة فى البرنامج لتحقيق هذا الغرض ؟

أجابه (بودون) بذلك الصوت الآلى :

- السفينة تتخذ فى الواقع أقصر الطرق الفضائية المأمونة إلى (أرغوران) .

سأله (نور) فى اهتمام :

- وماذا عن الطرق الأخرى ؟

أتاه الجواب بسرعة :

- لا يوجد سوى طريقين ، يمكنهما توفير يومين أو ثلاثة أيام من زمن الرحلة ، ولكن ..

قبل أن يتمّ الكمبيوتر حديثه ، اندفعت (نشوى) إلى المكان ، قائلة :

- أبى .. لدينا مشكلة أخرى .

التفت إليها (نور) فى قلق ، وهو يسأل :

- أية مشكلة ؟

أشارت إلى الخريطة الفضائية ، قائلة :

- المسار الذى تتخذه السفينة ، يقود مباشرة إلى هنا .

وأشارت بيدها إلى دائرة شديدة السواد ، تطلّع إليها (نور) فى دهشة ، قبل أن يهتف مذعورًا :

- ثقب أسود .(*)

ثم التفت إلى الشاشة ، وقال فى توتر :

- ما الذى يحدث بالضبط ؟.. إننا نتجه إلى ثقب أسود .

أجابه (بودون) فى هدوء آلى مثير :

- طبقًا للبرنامج المسجّل لدى ، كل شىء يسير على ما يرام .

هتفت (نشوى) :

- ولكننا نزداد اقترابًا من ذلك الثقب الأسود .

ردّد (بودون) بنفس الهدوء :

- كل شىء يسير على ما يرام .

هتفت (سلوى) مذعورة :

- (نور) .. هناك خلل فى هذا البرنامج .. إنه يقودنا إلى الهلاك .

(*) الثقوب السوداء : مناطق معتمة مظلمة ، على هيئة فجوات محدودة فى الفضاء ، تمتص كل شىء على مسافة محدودة منها ، حتى الضوء والطاقة ، ولهذا تبدو شديدة السواد ، ويرجح كونها نجوم منهارة ، تتكوّر حول نفسها بصورة لا محدودة ، فيقل حجمها ، وتزداد كثافتها وقوة جذبها إلى أقصى حد ممكن .

صاح (نور) متوترًا :

ـ هناك خلل فى المسار يا (بودون) .. أريد تعديل الاتجاه ، وبأقصى سرعة .

ولكن (بودون) ردَّد مرة أخرى :

ـ كل شىء يسير على ما يرام .

وقالت (نشوى) فى يأس :

ـ لا فائدة .. ستغوص فى قلب الثقب الأسود بعد دقيقة واحدة .

اتسعت عيون الجميع فى هلع ، وتركَّزت أبصارهم على تلك البقعة الشديدة السواد ، فوق الخريطة الفضائية ، قبل أن يقول (نور) فى يأس :

ـ ها هوذا .

وشهقت (سلوى) ، وهى تحدِّق عبر النافذة الضخمة لكابينة القيادة ، فى ذلك الثقب الأسود ، الذى راح يقترب فى سرعة مذهلة ..

ويقترب ..

ويقترب ..

* * *

٧ ـ خطة للقتل ..

عبر (هو نور) ذلك الطريق المؤدى إلى منزله فى خطوات سريعة ، والتصق بجدار المنزل المقابل لحظة ، راقب خلالها واحدة من دوريات المراقبة الجلوريالية ، وهى تجوب المنطقة ، ثم عاد يسرع الخطا إلى منزله ، وفتح بابه بسرعة ، وقفز داخله ، ثم أغلق الباب خلفه فى إحكام ، وابتسم فى سخرية ، وهو يتمتم :

ـ ينبغى أن تعلموا أيها الجلورياليون أن عيون حراستكم القاتلة لا تخيف (هو نور) .

قالها وهو يشعل مصباحه البدائى ، ليضىء منزله الصغير ، ولكن يده ارتجفت فى عنف ، عندما سمع صوتًا يسأل فى هدوء :

ـ لماذا ؟!

رفع مصباحه بحركة سريعة ، ليضىء المنزل كله ، وهو يحدِّق فى وجه ذلك الشخص ، الذى جلس على المقعد المواجه للباب ، يتطلَّع إليه فى هدوء ، ثم هتف فى حنق :

ـ أنت ؟!.. ما الذى تفعله هنا ؟

أجابه (ديجنتى) فى هدوء مستفز :

ـ دعنا نرتب الأجوبة يا عزيزى (هو نور) .. أخبرنى أنت أوَّلًا لماذا لا تخيفك عيون الحراسة ، وسأخبرك بعدها ماذا أفعل هنا .

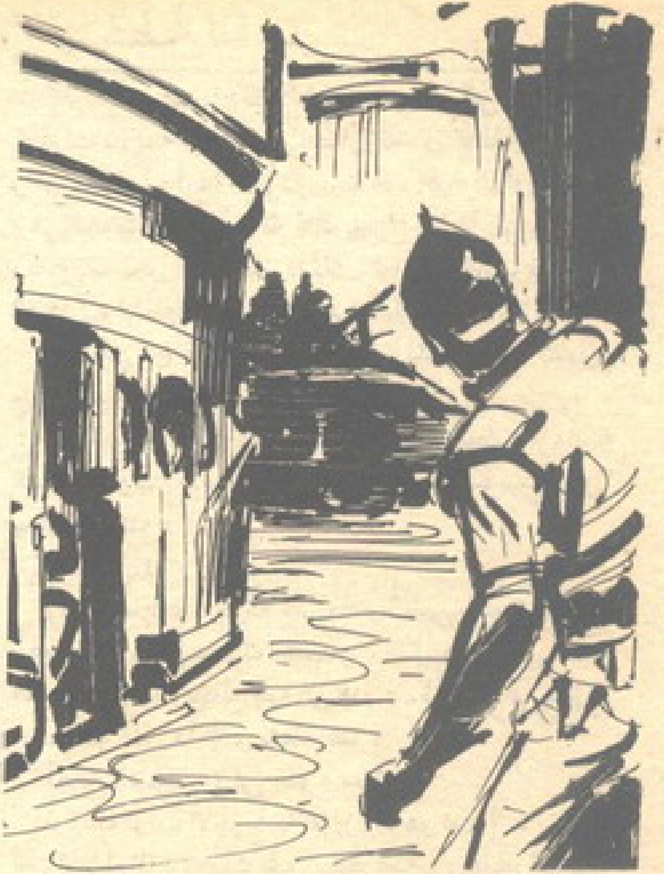

والتصق بجدار المنزل المقابل لحظة ، راقب خلالها واحدة من دوريات المراقبة الجلوريالية ، وهى تجوب المنطقة ..

عقد (هو نور) حاجبيه لحظة فى غضب ، ثم لم يلبث أن تمالك جأشه ، ورسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ لا شىء يخيف (هو نور) .

قال (ديجنتى) فى برود :

ـ عجبًا !.. ولكن عيون الحراسة هذه تعمل بوسائل إليكترونية ، بحيث ترصد كل من يجوّل ، فى أثناء فترات الحظر ، وتهاجمه لتبيده على الفور ، باستثناء جنود (جلوريال) ، و ...

واكتسى صوته بخشونة مباغتة ، وهو يستطرد :

ـ والمتعاونين معهم .

صرخت كل خلية من خلايا وجه (هو نور) بالغضب ، وهو يقول :

ـ ما الذى تعنيه بهذا القول يا (ديجنتى) ؟

قال (ديجنتى) فى برود :

ـ وما الذى تصوَّرت أننى أعنيه .

زمجر (هو نور) فى غضب ، ثم انقضَّ فجأة على (ديجنتى) ، صارخًا :

ـ أيها الحقير .

قفز (ديجنتى) فى مقعده ، ليتفادى الانقضاضة ، ولكن

(هو نور) لكمه فى قوة ، فألقى به أرضًا ، وعاد ينقضّ عليه صارخًا :

ـ أتتهمنى بالخيانة ؟

استقبله (ديجنتى) بقدميه فى صدره ، ورفعه فى مهارة ، ليلقى به خلفه ، قائلًا :

ـ ولماذا تصوّرت هذا ؟

ارتطم (هو نور) بالجدار ، وسقط أرضًا فى عنف ، ولكنه قفز واقفًا على قدميه فى سرعة ، وقفز مرة أخرى نحو (ديجنتى) ، إلا أن هذا الأخير استقبله بلكمة قوية فى فكه ، مكملًا :

ـ أهناك ما يدعوك إلى الشك فى نفسك ؟

احتمل (هو نور) اللكمة فى بسالة عجيبة ، وأحاط وسط (ديجنتى) بذراعيه القويتين ، وهو يدفعه أمامه ، صائحًا :

ـ نعم .. ثقتى بكم .

سقط الاثنان أرضًا ، وتحرّك (هو نور) بسرعة مدهشة ، فلوى ذراع (ديجنتى) فى قوة ، ثم أحاط عنقه بذراعه الأخرى ، وهو يقول :

ـ والآن دعنا نفترض أننى خائن ، وأنك كشفت أمرى .. حينئذ يكون التصرّف المنطقى هو ...

وضغط عنق (ديجنتى) فى قوة ، مستطردًا فى شراسة :

ـ أن أقتلك .

شعر (ديجنتى) بالألم فى عنقه ، وحاول التخلص من (هو نور) ، إلا أن ذراع هذا الأخير كانت تعتصره بقوة شديدة ، جعلته يسعل فى قوة ، قبل أن يرخى (هو نور) ذراعه فجأة ، وهو يقول :

ـ ولكننى لن أفعل .

ودفع (ديجنتى) أمامه ، ثم انحنى يلتقط المصباح ، الذى سقط فى أثناء القتال ، وعلّقه فى موضعه بالسقف ، مضيفًا فى غضب :

ـ لعل هذا يقنعك .

سعل (ديجنتى) مرة أخرى ، ثم نهض يجلس على المقعد ثانية ، وقال :

ـ مازلت عنيفًا سريع الغضب يا (هو نور) .

قال (هو نور) ، وهو يتخذ المقعد المقابل له :

ـ ما ذكرته أنت يستحق هذا .

هزّ (ديجنتى) عنقه ، وقال :

ـ ولكن تهوّرك هذا يعرضك دائمًا للخطر .

هزَّ (هو نور) كتفيه بلا مبالاة ، واسترخى فى مقعده ، وهو يقول :

ـ دعك من هذا ، وأخبرنى .. ماذا تفعل هنا ؟

أجابه (ديجنتى) :

ـ لقد بدأت فترة حظر التجوال ، وأنا بعيد عن منزلى ، وكان منزلك هو أقرب مكان إلىّ ، فلجأت إليه .

ثم انعقد حاجباه فى توتر ، وهو يستطرد :

ـ ولكنك لم تجب عن سؤالى أنا بعد .. لماذا لا تخشى عيون الحراسة الإليكترونية ؟

قال (هو نور) بسرعة :

ـ ومن قال إننى لا أخشاها ؟.. إننى أرتجف رعبًا منها .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ ولكننى كشفت طريقًا يبعدنى عن متناول يدها ..

وعاد يتراجع ، هاتفًا فى مرح :

ـ لو أن لها يد .

قالها وقهقه ضاحكًا بصوت عال ، دون أن يشاركه (ديجنتى) ضحكته ..

لقد كانت نفسه تمتلئ بالشك ..

الشك بلا حدود ..

* * *

قطع (آجور) قائد الفرسان الجلوريالى ذلك الممر الطويل ، الذى يقود إلى حجرة القادة ، فى خطوات واسعة سريعة ، وتوقَّف أمام باب الحجرة ، قائلًا فى صرامة واعتداد :

ـ (آجور) .. قائد الفرسان .

انتقل صوته عبر لاقط حسَّاس ، إلى جهاز التحليل الصوتى ، الذى حدَّد شخصية صاحبه بدقة متناهية ، لا تزيد نسبة الخطأ فيها على واحد لكل ستة ملايين ، ثم تألَّق الباب كله لحظة ، وتلاشى تمامًا ، مع صوت آلى يقول :

ـ مرحبًا بقائد الفرسان .

عبر (آجور) الباب إلى الداخل ، حيث اجتمع عدد من قادة جيوش (جلوريال) ، نهضوا جميعًا لاستقباله ، فى احترام يشف عن مكانته ، فاتخذ هو مقعده على رأس المائدة ، وقال :

ـ هل أعددتم الخطة ؟

أجاب أحدهم :

ـ إننا ندرس احتمالات المسار .

وبإشارة من يده أطفئت الأنوار ، وتكوَّنت فى منتصف المائدة خريطة فضائية هولوجرافية ، والقائد يتابع ، وهو

يشير بعصاه اللامعة إلى مسارات محدودة على الخريطة المجسَّمة :

ـ هناك أربعة دروب سريعة ، من (سيتا ـ ٣) إلى هنا .. أوّلها هو طريق (سينو) ، ولقد استبعدناه لأنه مباشر أكثر مما ينبغى ، ويمكن رصد كل أجزائه من هنا ، ثم طريق (جلاتا) ، وتم استبعاده أيضًا ، لأنه الطريق الذى تتخذه السفن الإمبراطورية عادة ، ومنه يمكن رصد السفينة الأرغورانية ، قبل وصولها إلى المدار ، مما يترتب عليه سهولة محاصرتها ، والتصدّى لها ، خاصة وأنها ليست بالسفينة الصالحة للمناورات القتالية .. يتبقى أمامنا طريقان : (ستيرنا) و (ميروريا) .. ومن المعروف أن الثانى يكتظ بعدد لابأس به من النيازك والكويكبات ، التي تخلّفت عن حروبنا مع كوكب (مير) ، الذى نسفناه عن آخره ، وأبدنا الحياة فيه عن آخرها .

نطق الجزء الأخير فى زهو مقزّز ، وكأنما يجد الفخر ـ كل الفخر ـ فى تدمير كوكب مأهول ، وإبادة سكانه ، دونما ذنب جنوه ، قبل أن يستطرد :

ـ وهذا يجعل الملاحة فى (ميروريا) مستحيلة ، مع سفينة ضخمة مثل (أرغوريا) الإمبراطورية .. لا يتبقى أمامنا إذن سوى (ستيرنا) .

هزّ (آجور) رأسه متفهمًا ، وقال :

ـ عظيم .. الآن وقد حدّدنا المسار المحتمل .. ما الخطوة التالية ؟!

ابتسم القائد فى هدوء ، فى حين أجاب آخر فى حزم :

ـ الإبادة .

نظر إليه (آجور) فى تساؤل ، فتابع فى حماس :

ـ سنرسل فرقة كاملة من مقاتلينا ، إلى طريق (ستيرنا) ، لاستقبال (أرغوريا) بأشعتهم الأرجوانية الساحقة .

وقهقه ضاحكًا ، قبل أن يستطرد :

ـ سيكون استقبالًا لائقًا بسفينة إمبراطورية .

صمت (آجور) طويلًا ، وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يسأل :

ـ وكم مقاتلة ينبغى إرسالها ؟

أجابه قائد ثالث :

ـ صحيح أن (أرغوريا) سفينة إمبراطورية ، ولكنها مزوّدة ببعض الوسائل الدفاعية ، التى نجهل ما إذا كان ذلك القادم من (سيتا ـ ٣) يجيد استخدامها أم لا ، ولكننا سنفترض قدرته على استعمال كل ما لديه من أسلحة ، وأن بصحبته فريقًا لمعاونته .. فى هذه الحالة نكون فى حاجة إلى عشرين مقاتلة على الأقل .

قال (آجور) على الفور :

ـ أرسل ثلاثين مقاتلة .

بدا الارتياح على وجه الرجل ، وهو يقول :

ـ سمعًا وطاعة يا قائد الفرسان .

بدا عليه التفكير لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

ـ وماذا عن باقى الطرق ؟

سأله أحد القادة فى دهشة :

ـ ماذا عنها ؟!

أجاب فى حزم :

ـ هل نتركها هكذا ، دون احتياطات أمنية ؟

تبادل القادة نظرة دهشة ، قبل أن يقول أحدهم :

ـ ولكننا درسنا كل الاحتمالات يا قائد الفرسان ، و ...

قاطعه (آجور) بصرخة هادرة ، وهو يضرب سطح المائدة بقبضته فى قوة :

ـ خطأ .

تراجع القادة فى دهشة مذعورة ، عندما شقت قبضته المائدة إلى نصفين ، وعقد هو حاجبيه فى دهشة مماثلة ، وغمغم :

ـ معذرة .

ثم استعاد صرامته الغاضبة ، وهو يستطرد :

ـ أتعلمون لماذا هزمنا ذلك المنقذ فى كوكبه ؟.. أتذكرون كيف حطم وحده جيوشنا ، وقتل إمبراطورنا ، وأجبرنا على الجلاء ؟.. لقد فعل كل هذا لأنه كان يتجه دائمًا إلى حيث لا نتوقع ذهابه أيها السادة .. كان يضرب ضربته حيث لا يتوقعه أحد .

تبادلوا نظرة متوترة ، وهو يتابع فى انفعال :

ـ صحيح أننا ركزنا قوتنا هنا .. عند مخرج طريق (ستيرنا) .. ولكن ماذا لو فاجأنا هو من (جلاتا) .. أو (سينو) .. أو حتى عبر نيازك (ميروريا) ؟

تمتم أحد القادة :

ـ هذا مستحيل يا قائد الف ...

قاطعه فى غضب :

ـ لا يوجد مستحيل !

ثم لوّح بذارعه ، مستطردًا ، فى حدة :

ـ فلنرسل ثلاثين مقاتلة إلى (ستيرنا) ، وخمس مقاتلات إلى كل طريق آخر ، حتى يمكننا استقباله أينما ظهر .

غمغم أحد القادة :

ـ لا بأس .. هذا لن يضر .

هتف فى حزم :

ـ ولكنه قد يفيد .

ثم استطرد فى صرامة :

- ينبغى أن تعلموا أن جلالة الإمبراطور (سيلبا) مصرّ على ألا يصل ذلك المنقذ إلى (أرغوران) .

وانعقد حاجباه فى شراسة ، وهو يضيف :

- ألا يصل أبدًا .

وارتجفت أجسادهم مرة أخرى .

* * *

٨ - الوجه الآخر ..

اتسعت عينا (نور) فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، والسفينة الإمبراطورية تخترق الثقب الأسود بسرعتها المذهلة ، فى حين صرخت (سلوى) ، وشهقت (نشوى) فى رعب ، وهتف (محمود) :

- رباه !

ولكن فجأة ، اخترقت السفينة الثقب ، وعبرته إلى الجانب الآخر .

وكان هذا الجانب مبهرًا ..

ضوء هائل غمر السفينة ، عبر نافذتها الكبرى ، قبل أن تبتعد بسرعتها التى تفوق سرعة الضوء نفسه ..

وهتفت (نشوى) بأنفاس مبهورة :

- ماذا حدث ؟

أجابها (نور) فى انفعال :

- لقد عبرنا الثقب الأسود ، وقفزنا إلى الجانب الآخر منه ، ولكننا لم نستطع رؤية ما حدث ، بسبب سرعتنا المذهلة ، التى تفوق حتى سرعة الرؤية .

وهتف (رمزى) :

- انظروا .

كان يشير إلى خريطة النجوم ، فالتفت إليها الجميع

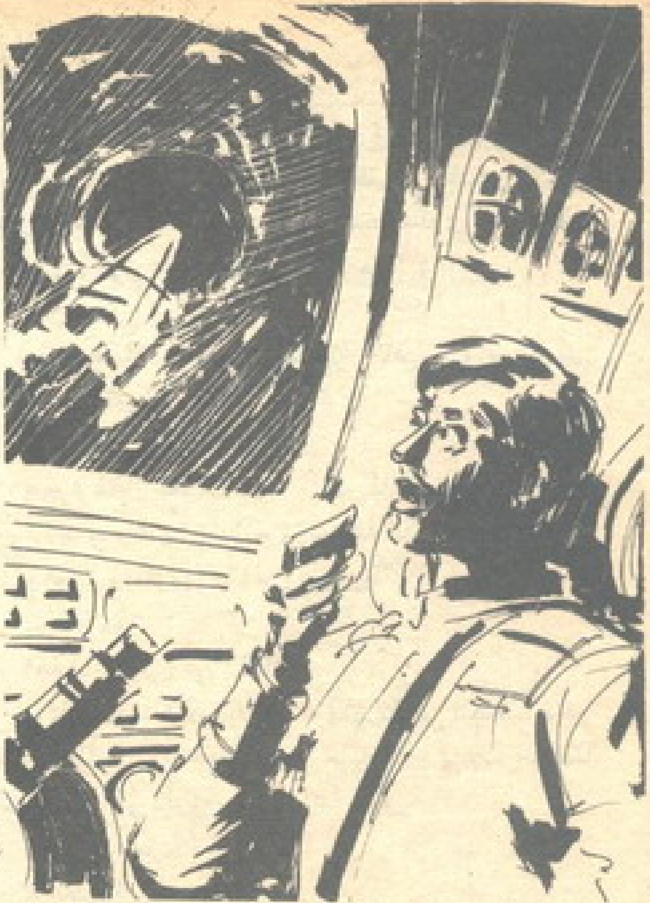

اتسعت عينا (نور) فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، والسفينة الإمبراطورية تخترق الثقب الأسود ..

بسرعة ، وصاحت (سلوى) :

ـ يا إلهى !.. لقد قفزت السفينة مائة سنة ضوئية دفعة واحدة .

قالت (مشيرة) فى حماس :

ـ إذن فهذا هو سر عبور الثقب الأسود .. إنه فجوة فضائية ، تقود إلى أبعاد سحيقة من الكون .(*)

هزّ (أكرم) رأسه ، وهو يقول مبهورًا :

ـ إنه كشف علمى رهيب .. كم أتمنى رؤية ما حدث ؟

قال (محمود) فى سعادة :

ـ إنه ليس الكشف العلمى الوحيد ، الذى حقّقته هذه الرحلة يا صديقى .

وابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ أما بالنسبة للرؤية ، فيمكنك هذا بالتأكيد .

هتف (أكرم) :

ـ حقًّا ؟!

وقالت (سلوى) فى انفعال :

ـ حقًّا يا (نور) .. أيمكننا رؤية ما حدث حقًّا ؟!

أجابها وهو يضغط عدة أزرار أمامه :

(*) هذه واحدة من النظريات العلمية الفعلية ، التى تحاول تفسير ظاهرة الثقوب السوداء .

ـ بالتأكيد فـ (أرغوريا) مزوَّدة بآلة تصوير خاصة ، تلتقط كل ما تمر به فى رحلتها ، وبسرعة مناسبة للغاية ، على الرغم من سرعتها الفائقة ، بحيث يمكنها إعادة عرض ما التقطته بسرعة معقولة .

ثم أشار إلى الشاشة ، التى تحمل صورة (بودون) ، مستطردًا :

ـ كهذا .

تلاشت صورة (بودون) ، وحلَّت محلها صورة الثقب الأسود ، والسفينة تتجه إليه فى سرعة ، ثم تخترقه ، و ..

وشهق الجميع في انبهار ..

لقد كان الجانب الآخر من الثقب الأسود نسخة معكوسة تمامًا ، من الجانب الذى اخترقوه ..

كل الضوء الذى يمتصه الثقب الأسود ، كان يقذفه من جانبه الآخر ، على هيئة ضوء مبهر ، وضياء ما بعده ضياء ..

ضياء لا يفوقه إلا الخالق عز وجلّ ..

نور مبهر جميل ، ينبع من قرص أبيض شاهق ، يتألق فى الفضاء كألف شمس وشمس ، ولكن دون حرارة أو دوران ..

وهتفت (مشيرة) :

ـ يا للروعة !

ثم سألت (نور) فى لهفة :

ـ هل يمكننى استعارة هذا الشريط ، عند عودتنا إلى الأرض ؟

استدار إليها (نور) وتطلّع إليها فى صمت ، فارتجف صوتها ، وذهبت لهفتها ، وهى تتمتم :

ـ هذا لو عدنا إليها .

اعتدل (نور) على مقعده ، وساد وجوم رهيب داخل المكان ، قبل أن تتمتم (سلوى) فى مرارة :

ـ كدت أنسى المشكلة الرئيسية .

قال (نور) ، وهو يضغط الأزرار مرة أخرى :

ـ وأنا أيضًا .

ذهبت صورة الثقب ، وعادت صورة (بودون) ، فسألها (نور) فى اهتمام :

ـ إننا لم نتم حديثنا السابق .. هل يوجد طريق أقصر إلى (أرغوران) ؟

أجابه (بودون) :

ـ نعم .. يوجد طريق آخر ، يمكنه أن يختصر ستة أيام من الرحلة .

هتفت (مشيرة) فى فرح :

ـ حقًا ؟!

وتنهّد (أكرم) فى ارتياح ، مغمغمًا :

ـ حمدًا لله .

ولكن (بودون) استدرك بسرعة :

ـ ولكن عبوره مستحيل .

هبطت استدراكته على رءوسهم كالصاعقة ، فهتف به (نور) :

ـ ولماذا مستحيل ؟

أجابه فى هدوء :

ـ لأن هذا الطريق كان يقود إلى كوكب مأهول ، نطلق عليه اسم (مير) ، ولكن غزاة (جلوريال) وطغاته حاربوا هذا الكوكب المسالم ، وطلبوا منه الاستسلام ، إلا أن سكانه أبوا أن يستسلموا ، وأصرّوا على القتال حتى النهاية ، على الرغم من فارق القوة الواضح ، بينهم وبين (جلوريال) ، وأشعلوا النيران فى كل مكان يصلح لهبوط مقاتلات (جلوريال) ، ونسفوا السدود ، وأغرقوا المدن ، فجنّ جنون طغاة (جلوريال) ، وقرّروا تلقين كل الكواكب درسًا فى عدم جدوى المقاومة ، ونسفوا (مير) .

هتفت (سلوى) فى ارتياع :

ـ نسفوا الكوكب كله .

أجابها دون أية انفعالات :

ـ نعم .. نسفوه عن آخره ، وأبادوا سكانه كلهم بلا استثناء ، ولم يتبق منه سوى ملايين النيازك والصخور الضخمة ، التى تملأ الفضاء ، وتجعل الملاحة مستحيلة .

بدت خيبة الأمل على وجوه الجميع ، وتمتمت (مشيرة) فى أسى :

ـ لا بأس .. كان الحلم أجمل من أن يتحقّق .

ولكن (نور) عقد حاجبيه فى حزم ، وهو يسأل (بودون) :

ـ أتوجد لديك صورة مسّجلة لهذا الطريق ؟

أجابه فى اقتضاب :

ـ بالطبع .

وتلاشت صورته عن الشاشة ، وظهرت صورة لفضاء شاسع ، اكتظّ عن آخره بالكتل الصخرية والنيازك والكويكبات الصغيرة ، على نحو مثير للدهشة والإحباط ، فى حين تابع صوته بنفس الآلية :

ـ هذه الصورة مصغّرة بنسبة واحد إلى ستة آلاف .

تمتم (رمزى) :

ـ الملاحة مستحيلة بالفعل .

ولكن (محمود) قال فى اهتمام :

ـ ربما لو أمكننا المناورة .

أتاه صوت (بودون) ، يقول :

ـ سنجرى اختبار مناورة .

ظهرت على الشاشة فجأة صورة لـ (أرغوريا) ، وهى تنطلق بين الصخور والنيازك ، وتناور بأقصى إمكانياتها ، وصوت (بودون) يتابع :

ـ نسبة الدقة فى التماثل الصناعى تسعة وتسعون وستة من عشرة من المائة .

تابع الجميع المشهد فى اهتمام ، و (محمود) يقول فى حماس :

ـ هيا يا (أرغوريا) .. أعلم أنه يمكنك هذا .. فقط اكتسبى قليلًا من المرونة والـ ...

ولكن (أرغوريا) اصطدمت ببعض النيازك ، وانفجر جزء من جانبها الأيسر ، ففقدت توازنها ، وانحرفت فى عنف ، لتصطدم بكويكب صغير ، وتنفجر تمامًا ..

وانتفض جسد (سلوى) فى هلع مع الانفجار ، ثم أطلقت ضحكة عصبية ، قائلة :

ـ رباه !.. لقد تخيلت لحظة أنه مشهد طبيعى .

أما (بودون) ، فقال بهدوئه الآلى المثير :

ـ فكرة المناورة مستحيلة .

هتف (أكرم) فى حنق :

ـ وما أدرانا أن هذا ما سيحدث ؟

أجابه (نور) :

ـ إنه جهاز تماثل .. يمتلك كل البيانات عن (أرغوريا) ، وعن ذلك الطريق ، وهو يدرس الموقف بحيادية تامة ، وينقل إليك صورة تخيلية مصنوعة بوساطة الكمبيوتر ، لما يحتمل حدوثه بنسبة كبيرة .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وهو يقول فى سخط :

ـ ربما .

أما (نور) ، فقد التفت إلى الشاشة ، وقال :

ـ هل يمكنك إعادة الاحتمال ؟

أجابه (بودون) :

ـ بالتأكيد .

وأعاد عرض التماثل ، مع اختيار زاوية جديدة لاقتحام طريق (ميروريا) ، وأسلوب جديد للمناورة ..

ولكن النهاية جاءت مماثلة ..

فشل المناورة ..

والانفجار ..

وأعيد العرض مرة ثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة ..

وسادسة ..

وفى كل مرة كان أحد الحاضرين يدلي باقتراح ما ، فيضعه الكمبيوتر موضع التنفيذ ، ويبدل الأساليب والطرق والزوايا ..

ولكن النتائج لم تختلف قط ..

الفشل ..

وفى كل مرة ..

وأخيرًا زفرت (مشيرة) فى توتر ، وهى تقول :

ـ لا فائدة .

وشدَّ (أكرم) قامته ، مضيفًا :

ـ وما زال اقتراحنا ساريًا .

نظر إليه (نور) فى صمت ، وانعقد حاجباه ، وهو يفكِّر فى عمق شديد ، فغمغمت (مشيرة) فى حزن :

ـ لا ترهق نفسك يا (نور) .. إننا ..

استوقفتها (نشوى) بسرعة :

ـ مهلًا .. لا تقاطعى أبى فى أثناء تفكيره .

وكأنما كانت عبارتها هذه أمرًا مباشرًا للجميع ، فران على المكان صمت رهيب ، وتطلَّع الجميع إلى (نور) فى لهفة وترقُّب ..

ولكن (نور) لم يشعر بكل هذا ..

كان مستغرقًا بكل حواسه فى التفكير ، بحثًا عن مخرج من هذا المأزق الرهيب ..

صحيح أن (مشيرة) و (أكرم) قد ارتكبا حماقة كبرى ، عندما تسلَّلا إلى السفينة ، دون تقدير العواقب ، ولكنه لا يجد فى نفسه القدرة على اتخاذ القرار الحازم الحاسم الصارم فى هذا الشأن ..

لا يمكنه أن يتخلَّى عنهما ، ويسمح لهما بمغادرة السفينة ، والموت فى الفضاء المظلم البارد اللانهائى ..

ولا يمكنه ، فى الوقت نفسه ، أن يسمح بموت الجميع ..

إنها مسئوليته كقائد ..

وكأب ..

وصديق ..

وإنسان ..

ولكن كل الطرق بدت مسدودة ..

وكل الحلول بدت عقيمة ، مستحيلة ..

وفى أسى رفع عينيه إلى صورة (بودون) ، وقال :

ـ متى نصل إلى ذلك الطريق ؟

أجابه بآليته الرتيبة :

ـ نبلغ بداية طريق (ميروريا) بعد ستة عشر يومًا من الآن .

سأله (نور) :

ـ وكم يحتاج اجتيازه ؟

أجاب (بودون) :

ـ عند بلوغ مدخل (ميروريا) ستخفض (أرغوريا) سرعتها بدرجة كبيرة للغاية ، بسبب الصخور والكويكبات والنيازك ، المنتشرة فى كل مكان ، وستحتاج إلى ست ساعات كاملة ، بهذه السرعة البطيئة ، لعبور منطقة (مير) ، وبعدها يمكنها العودة إلى السرعة الأصلية ، وهذا يعنى أن الفترة المدخرة من الوقت ستنخفض من ستة أيام أرضية إلى خمسين ساعة فحسب .

قال (نور) :

ـ إنها تكفى .. لو نجحنا فى عبور هذه الساعات الست .

عاد إلى تفكيره القلق بعض الوقت ، حتى قاطعه (أكرم) فى حزم :

ـ لا داعى لأن تقلق نفسك أكثر يا (نور) .. لقد وجدت الحل .

التفت إليه (نور) ، يسأله فى دهشة :

ـ أى حل ؟

أشار بيده فى عصبية ، وقال :

ـ أخبرنى (رمزى) أنه توجد هنا ثلاث مقاتلات

أرغورانية .. سنستقل واحدة أنا و (مشيرة) ، ونحاول العودة إلى الأرض ، و ...

قاطعه (نور) بهتاف قوى :

ـ يا إلهى !

انعقد حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وقال :

ـ إنها مقاتلة واحدة ، ولن ...

ولكن (نور) أمسك ذراعيه فجأة ، وهو يهتف فى حماس :

ـ (أكرم) .. يا صديقى العزيز .. لقد عثرت على الحل .. الحل لاجتياز منطقة (مير) .

واشترك الجميع مع (أكرم) ، فى التحديق فى وجه (نور) فى دهشة ، وهتفت (سلوى) فى انفعال :

ـ آه .. عيناك يا (نور) ..

وعندما انتقلت أبصارهم إلى عينيه أدركوا سر هتافها ..

لقد كانت عينا (نور) تبرقان ..

تبرقان فى شدة .

* * *

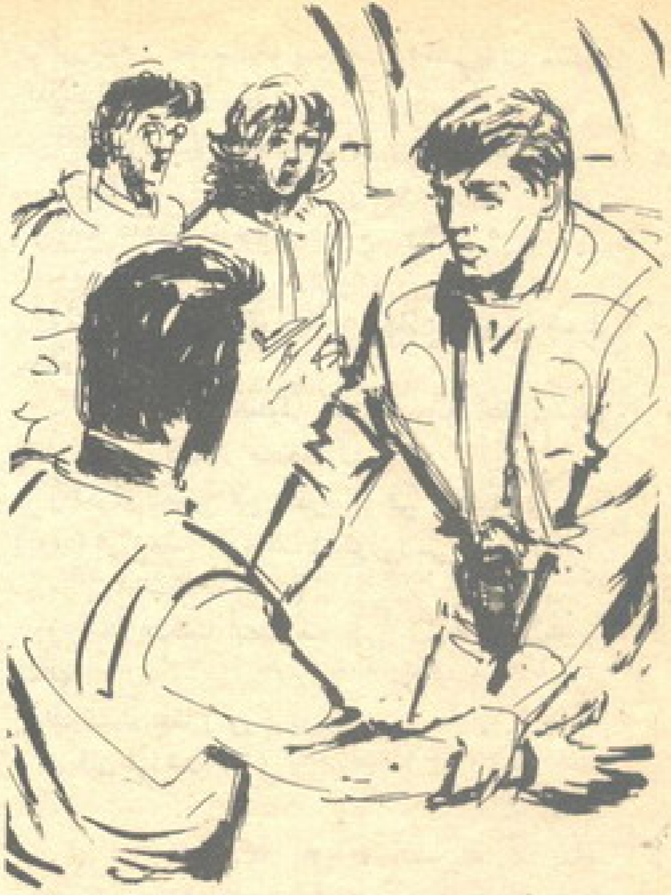

ولكن (نور) أمسك ذراعيه فجأة ، وهو يهتف فى حماس :

ـ (أكرم) .. يا صديقى العزيز .. لقد عثرت على الحل ..

٩ ـ مَنْ ؟!..

اجتمع مجلس قادة المقاومة الأرغورانية السبع ، فى ذلك المنزل البسيط ، فى قلب عاصمة (أرغوران) القديمة ، واصطفوا فى ذلك الشكل الحلقى الواسع ، وقال (ديجنتى) ، وهو يدير عينيه فى وجوه الجميع :

ـ أظنكم تتساءلون لماذا نجتمع الآن ، ولم يمض سوى أسبوعين ، على آخر اجتماعاتنا ؟

تمتمت (نوفا) :

ـ إننى أتساءل بالفعل .

واعتدل (ترات) ، وهو يسأل فى اهتمام

ـ هل أتت رسالة جديدة من القائد ؟

أومأ (ديجنتى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ نعم .. وهى رسالة بالغة الخطورة .

هتفت (ريستا) :

ـ حقًا ؟!

ثم استدركت فى ارتباك :

أعنى أن كل ما يرسله القائد بالغ الخطورة .

وقال (هو نور) فجأة فى ضيق :

ـ لماذا لا ترى هذا القائد أبدًا ؟

أجابه (ديجنتى) فى هدوء :

ـ لم يحن الوقت المناسب بعد .

قال فى حدة :

ـ أى وقت مناسب ؟.. إننا قادة المقاومة السبع ، وكل منا يقود ألفى رجل .

هتفت (نوفا) فى حزم :

ـ وامرأة .

مط (هو نور) شفتيه فى امتعاض ، وتابع وكأنه لم يسمعها :

ـ والمفروض أن كل رجل منهم يولينا ثقته التامة ، بدليل أنه يطيعنا ، ويلقى نفسه فى قبضة الموت بناء على أوامرنا ، فكيف لا يمنحنا هذا القائد الغامض ثقته .

وقال (ترات) فى حدة :

ـ نعم .. إننا أركان حربه .

وهتف (آرون) :

ـ المفروض أن يولينا ثقته .

ولوح (كالوا) بقبضته ، قائلًا :

ـ لن نتبع قائدًا مجهولًا .

ظل (ديجنتى) صامتًا ، حتى أفرغوا انفعالاتهم ، ثم قال فى صرامة :

ـ هل انتهيتم ؟

غمغمت (ريستا) :

ـ إنهم لم يقصدوا هذا .

قال (هو نور) فى خشونة :

ـ بل قصدنا كل حرف منه .

اعتدل (ديجنتى) فى حزم ، وهو يقول :

ـ على أية حال ، لقد اجتمعنا هنا لهذا السبب .

لم يفهموا ما الذى يعنيه بالضبط ، فتطلعوا إليه فى تساؤل ، وقال هو فى حزم :

ـ إليكم ما أبلغنى به القائد .

وأدار عينيه فى وجوههم ، قبل أن يضيف :

ـ هناك خائن بيننا .

مضت لحظة عجيبة من الصمت ، وجميعهم يحدقون فى وجهه ، كما لو أنهم لم يفهموا بالضبط ما قاله ، ثم هتف (ترات) فى غضب :

ـ أى قول هذا ؟

وصاح (كالوا) :

ـ إنه أسخف شىء سمعته فى حياتى .

وانكمش (آرون) فى مقعده ، فى صمت ، فى حين رددت (نوفا) فى ذهول :

ـ مستحيل !.. مستحيل .

التفت (ديجنتى) إلى (هو نور) ، وقال :

ـ وأنت .. ألن تدلى بأى تعليق .

أجابه (هو نور) فى خشونة :

ـ كلا .

ثم أرخى جفنيه ، مستطرذا فى برود :

ـ لست أهوى المهاترات .

قال (ديجنتى) ، وهو يرمقه بنظرة صارمة :

ـ أتراها كذلك حقًا ؟

لم يجب (هو نور) ، وهو يغلق عينيه تمامًا ، ويمطّ شفتيه عن آخرهما ، فى حين همست (ريستا) فى ارتياع :

ـ (ديجنتى) .. ألست تمزح فى هذا القول ؟

أجابها (ديجنتى) بصوت صارم مرتفع ، سمعه الجميع :

ـ كلا يا (ريستا) .. لست أمزح على الإطلاق .. بل وأكرّر فى إصرار .. هناك خائن فى مجلسنا هذا .

صاح (كالوا) :

ـ من قال هذا ؟

أجابه بلهجة أشبه بالتحدى :

ـ القائد .

ران صمت مباغت ، بعد جوابه هذا ، فقطعه هو مستطرذا :

ـ لقد زارنى أمس فجأة ، وهو لا يفعل هذا قط ، إلا إذا كان الموقف فى غاية الخطورة ، وأبلغنى أنه علم من أحد مصادره ، أن رجال الإمبراطور (سيليا) علموا بأمر المنقذ ، وقرب وصوله إلى (أرغوران) .

قال (هو نور) فى برود ، دون أن يفتح عينيه :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟

أجاب (ديجنتى) فى صرامة :

ـ يعنى أنهم سيعدون العدة لاستقباله ، وربما نجحوا فى القضاء عليه ، قبل أن يبلغ (أرغوران) .

قال (هو نور) :

ـ هذا أمر طبيعى .

ارتفع حاجبا (ديجنتى) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ طبيعى ؟!

أجابه (هو نور) فى حدة مفاجئة :

ـ نعم .. أمر طبيعى ، ولقد حذّرتكم منه منذ البداية .. مادام قائدنا المبجّل قد استقبل إشارة (أرغوريا) ، فور بدء رحلتها من (سيتا ـ ٣) ، فليس هناك ما يمنع من أن يستقبلها غزاة (جلوريال) أيضًا .

قال (ديجنتى) فى حدة مماثلة :

ـ بل هناك ما يمنع يا رجل .. إن القائد استقبل الإشارة بجهاز خاص ، يتصل مباشرة بالسفينة (أرغوريا) ، ولا توجد منه سوى نسخة واحدة ، هى تلك التى يمتلكها ، ثم إن الإشارة لن تبدو لمن يستقبلها مختلفة ، عن نبضات النجوم ، التى يستقبلها طوال الوقت ، وحتى لو أمكنه تمييزها من بينها ، فكيف يعلم أن هذه الإشارة ، التى لم تستغرق سوى جزء من الثانية ، تعنى أن المنقذ قد انطلق من (سيتا ـ ٣) ، فى طريقه إلى هنا ؟

ضاقت عينا (هو نور) ، وهو يستمع إلى هذا ، فى حين تابع (ديجنتى) فى انفعال :

ـ أضف إلى هذا معلومة هامة ، وهى أن القائد يعلم بأمر الجاسوس .

ضاقت عينا (هو نور) أكثر ، وشحبت وجوه الآخرين ، فيما عدا (نوفا) ، التى سألت فى لهفة :

ـ وهل يعرف القائد من هو ؟

أجابها فى حزم :

ـ إنه واحد من قادة المجلس السباعى ، وينقل كل أسراره إلى القصر الإمبراطورى ، الذى يتمّ استقباله فيه تحت اسم (اكس ـ ١) .

ارتجف أحد الحاضرين ، عند سماعه هذا الاسم ، ولكن ارتجافته ظلّت كامنة فى أعماقه ، ولم تصعد إلى سطحه ، و (ديجنتى) يتابع :

ـ ولقد توصّل القائد إلى هذه المعلومات من مصدر موثوق به تمامًا .

سألته (ريستا) مرتجفة :

ـ ومن هذا الجاسوس الخائن ؟

مطّ (ديجنتى) شفتيه لحظة فى ضيق ، قبل أن يقول :

ـ لسنا نعرف من هو بالتحديد .

هتف (آرون) :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه فى ضيق واضح :

ـ إنه لا يذهب إلى القصر الإمبراطورى بهيئته الحقيقية قط ، ولا يستخدم صوته المعروف أيضًا .. إنه شخص شديد الحذر ، يجيد لعب دوره فى مهارة مدهشة ، حتى أنه نجح فى إخفاء أمره حتى الآن .

ارتفعت فجأة تنهيدة ارتياح ، من مكان ما بالحجرة ، ولكن صاحبها كتمها بسرعة مدهشة ، فهتف (ديجنتى) :

ـ من فعل هذا ؟

تطلّع الجميع بعضهم إلى البعض فى حيرة ، ثم هتف (ترات) :

- يخيّل إلىّ أننى سمعتها من هناك .

صاح به (هو نور) فى غضب :

- صه أيها الحقير .. سأقطع لسانك لو ألقيت الاتهامات جزافًا مرة أخرى .

انكمش (ترات) فى مقعده ، فى حين قالت (ريستا) :

- بل أعتقد أننى سمعتها من هناك .

وهتفت (نوفا) :

- بل من هناك .

ارتبك الجميع ، وراح كل منهم يشير إلى منطقة الآخرين ، حتى هتف (ديجنتى) فى صرامة :

- كفى .

ساد الصمت التام على الفور ، فاستطرد فى حدة :

- فليكن .. حتى مع ارتكابه ذلك الخطأ الواضح ، نجح ذلك الجاسوس فى إخفاء أمره مرة أخرى .. ولكن هذا لن يستمر إلى الأبد .. لقد اتخذ القائد عدة قرارات ، لتفادى أية مخاطر ، فى المرحلة القادمة :

- تطلّع إليه الجميع فى اهتمام بالغ ، فتابع فى حزم :

- سنوقف كل أعمال المقاومة مؤقتًا ، منذ هذه

اللحظة ، وحتى وصول المنقذ ، ولن يجتمع المجلس ثانية قط ، حتى يصدر بهذا أمر آخر ، من القائد أو المنقذ ، وعلى كل منكم أن يبلغ رجاله بهذه الأوامر الجديدة ، ويطالبهم بإيقاف نشاطهم تمامًا ، حتى إشعار آخر .

تبادل الجميع نظرات القلق ، ثم قال (هو نور) فى حدة :

- يا للسخافة !

قال (ديجنتى) فى صرامة :

- الأوامر هى الأوامر يا (هو نور) .

لوّح بكفه فى حدة ، وهو يقول :

- حسن .. حسن .. إننا نحفظ هذه المحاضرة عن ظهر قلب .. الأوامر هى الأوامر .. لقد أدركنا هذا منذ زمن .

واندفع يغادر المكان فى عنف ، ولحقت به (ريستا) ، هاتفة :

- (هو نور) .. انتظر .. الأمر لا يستحق كل هذا الغضب .

وانفضّ الاجتماع فى دقائق معدودة ، ورحل كل القادة الى منازلهم ، وفى رءوسهم جميعًا فيما عدا شخص واحد دار سؤال محدود ..

من هو الخائن بينهم ؟!..

من ؟!..

* * *

عبر (آجور) باب حجرة اجتماعات القادة ، فنهض الجميع لاستقباله فى احترام ، وظلوا وقوفًا حتى احتل مقعده ، على رأس المائدة ، فجلسوا على مقاعدهم ، وأحدهم يبتسم ابتسامة كبيرة ، قائلًا :

ـ لم يعد هناك سوى طريقين يا قائد الفرسان .

سأله (آجور) فى اهتمام :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

ضغط الرجل طرف المائدة الجديدة ، فتكوَّنت خريطة الفضاء الهولوجرافية أمامه ، وراح يشير إليها بعصاه اللامعة ، وهو يقول :

ـ اليوم تكون (أرغوريا) قد قطعت منتصف رحلتها تمامًا ، من (سيتا ـ ٣) إلى هنا ، ولكنها لم تظهر لراصدى (سينو) ، ولا لرجال المراقبة عند (جلاتا) ، وهذا يعنى أنه باستطاعتنا استبعاد هذين الطريقين تمامًا ، وهكذا لا يتبقى سوى طريق (ستيرنا) وطريق (ميروريا) .

سأله (آجور) فى صرامة :

ـ ولماذا لم يتم رصدهما أيضًا ؟

أشار قائد آخر بيده ، قائلًا :

ـ ليس بإمكاننا هذا بعد ، فالسفينة لن تدخل نطاق الرؤية ، بالنسبة لطريق (ستيرنا) ، إلا بعد عبورها (الكوازر) (زانتاك ـ ٧٥٦) ، أما بالنسبة لطريق (ميروريا) ، فلن يمكن رصدها إلا بعد عبورها منطقة (مير) ، بكل نيازكها وكويكباتها ، وصخورها .

ثم ابتسم فى سخرية ، مستطردًا :

ـ هذا لو أمكنها عبورها .

سأله (آجور) :

ـ ألا يمكنها هذا ؟

أسرع قائد ثالث ، يقول :

ـ مستحيل يا قائد الفرسان .. لقد عرضنا الأمر على الكمبيوتر مائة مرة ، فأعلن استحالة عبورها ، بنسبة مائة فى المائة .

قال (آجور) فى اهتمام :

ـ هذا يعنى أنه ليس أمامنا سوى طريق (ستيرنا) .

أجابه القائد الأوَّل فى حزم :

ـ بالضبط .

ولوَّح آخر بذراعه ، قائلًا :

ـ لو أردت رأيى يا قائد الفرسان ، فأفضل ما تفعله هو أن تسحب كل مقاتلاتنا ، وتحشدها عند طريق (ستيرنا) ..

استغرق (آجور) لحظات فى تفكير عميق ، ثم قال :

- كلا .

واعتدل فى مقعده ، مستطردًا :

- ستبقى المقاتلات الثلاثين كما هى ، عند طريق (ستيرنا) .. أما المقاتلات العشر ، التى تحمى (سيتو) و (جلاتا) ، فستنتقل إلى طريق (ميروريا) ، لتنضم إلى المقاتلات الخمس هناك .

ولوّح بكفه ، وهو يضيف فى حزم :

- معذرة أيها السادة ، فمهما كان رأى جهاز الكمبيوتر ، الذى تعتمدون عليه ، مازلت أصرّ على أن ذلك المنقذ قد يباغتنا فجأة بانقضاضة غير متوقعة ، وحتى يتم رصد سفينته بكل وضوح ، ودون ذرة واحدة من الشك ، سأظل أتساءل فى قلق .. من أين سيأتى المنقذ ؟!

وكان (آجرو) محقًا تمامًا هذه المرة ، فهذا هو السؤال ..

منْ أين سيأتى (نور) ؟..

منْ طريق (ستيرنا) أم (ميروريا) ؟!..

منْ يملك الجواب ؟..

منْ ؟..

* * *

١٠ - المواجهة ..

« ساعة واحدة ونبلغ طريق (ميروريا) .. »

نطقت صورة (بودون) بالعبارة فى آلية ، فاعتدل (نور) على مقعده ، وقال :

- اقتربت اللحظات الحاسمة .

ازدرد (محمود) لعابه فى توتر ، وشدّ (رمزى) قامته ، فى حين غمغم (أكرم) :

- أخيرًا .

أما (سلوى) و (نشوى) و (مشيرة) ، فقد لذن بالصمت تمامًا ، والقلق يعصف بكيانهن ، ويطلّ من عيونهن واضحًا ، وخاصة عندما قال (نور) للكمبيوتر :

- أريد تماثلًا آخر للخطة الجديدة .

اختفت صورة (بودون) على الفور ، وحلّت محلّها صورة لطريق (ميروريا) ، بكل نيازكه(*) وكويكباته(**)

(*) النيزك : شهاب غير تام الاحتراق ، ينجح جزء منه فى الوصول إلى الأرض ، أو إلى أى كوكب آخر وينقسم إلى ثلاثة أنواع ، تبعًا للمادة التى يتكوّن منها ، (أيروليت) ، ويتكوّن من الصخور ، و (سيديريت) ، ويتكوّن من المعادن ، و (سيدروليث) ، وهو خليط من الصخور والمعادن .

(**) الكويكب : كواكب صغيرة ، تسبح فى المسافات بين الكوكبية ، أو فى الفراغات الفضائية ، ويرجح أنها نواتج انفجار بعض الكواكب ، أو الأجسام الفضائية الضخمة .

وصخوره ، و (أرغوريا) تقترب منه فى سرعة ، ثم تنطلق منها ثلاث مقاتلات ، تسبقها فى تشكيل ثلاثى مدروس ، وتطلق أشعتها الأرجوانية على النيازك والصخور ، فتسحقها سحقًا ، لتشق بذلك طريقًا للسفينة الإمبراطورية .

وهتفت (نشوى) فى توتر :

- أبى .. إنها المرة الألف ، التى تراجع فيها هذه الخطة ، طوال الأسبوعين الماضيين .

لم يعلق (نور) بحرف واحد ..

بل لم يلتفت حتى إليها ..

كان مستغرقًا بكيانه كله فى متابعة الصورة الخيالية المتماثلة ، التى وضعها الكمبيوتر ، طبقًا لخطته ، حيث انطلقت المقاتلات الثلاث أمام (أرغوريا) ، و ...

واصطدمت واحدة من المقاتلات الثلاث بكويكب سابح ، فى منتصف المسافة ..

وانفجرت ..

وفى الثلث الثانى من المسافة ، انفجرت المقاتلة الثانية بسبب مشابه ..

وبقيت مقاتلة واحدة ..

ولكن (أرغوريا) نجحت ..

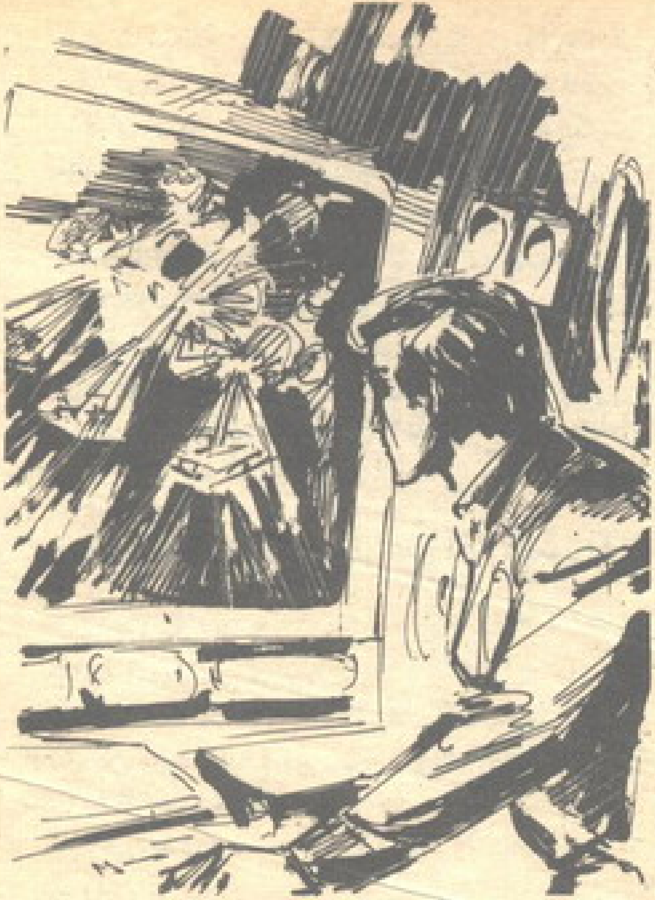

كان مستغرقًا بكيانه كله فى متابعة الصور الخيالية المتماثلة ، التى وضعها الكمبيوتر ، طبقًا لخطته ..

وعبرت منطقة (مير) القاتلة ..

وفى توتر ، تمتم (رمزى) :

ـ اثنان لواحد .

تطلَّع إليه (نور) فهتفت (سلوى) :

ـ هذا التماثل مثير للأعصاب .

التفت إليها (نور) ، وقال :

ـ إنه ليس صادقًا بنسبة مائة فى المائة .

هتفت (مشيرة) :

ـ بالتأكيد .

رسم (نور) على شفتيه ابتسامة باهتة ، ثم أدار عينيه إلى (رمزى) و (أكرم) ، قائلًا :

ـ هيا بنا .

نهضا استعدادًا لمؤازرته ، فى حين قال (محمود) فى توتر :

ـ ولماذا أبقى أنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ لقد ناقشنا هذا الأمر ألف مرة .. أنت ستبقى ؛ لأنك أفضل من يجيد القيادة من بعدى ، ولأنه لا توجد سوى ثلاث مقاتلات فحسب .

قال فى عصبية :

ـ ولكن ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ لا مجال للمزيد من المناقشة .. انحسم الأمر .

ثم شد قامته ، قبل أن يضيف :

ـ وعليك أن تنفذ الأوامر بمنتهى الدقة .. لقد أجرينا اختبار التماثل عشرات المرات ، والنتائج النهائية تقول إن احتمالات نجاة (أرغوريا) تبلغ سبعة وتسعين فى المائة تقريبًا ، فى حين أنه من المحتمل أن ينجو ثلاثتنا بنسبة ثلاثة عشر فى المائة ، واحتمال أن ينجو اثنان هو ستة وعشرون فى المائة ، أما احتمال نجاة مقاتلة واحدة ، فهو ستة وثلاثون فى المائة ، وهناك احتمال خمسة وعشرين فى المائة ألا تنجو مقاتلة واحدة .. وفى كل الأحوال سيكون عليك أن تواصل الطريق إلى (أرغوران) ، وتخبرهم هناك بما حدث .. هل تفهم ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، فى حين تفجَّرت الدموع من عينى (سلوى) و (مشيرة) ، وأسرعت (نشوى) تعدو إلى حجرتها ، حتى لا تواجه الموقف ، وتابع (نور) بلهجة قائد حازم صارم :

ـ أما لو لقى ثلاثتنا حتفهم ، قبل منتصف المسافة ، فعليك أن تعود أدراجك ، وتنطلق على الفور إلى طريق (ستيرنا) .

غمغم (محمود) :

ـ ومشكلة نقص الأكسجين .

قال (نور) فى خفوت :

ـ لن تكون هناك مشكلة حينذاك .

أدرك ما يعنيه ، فاغرورقت عيناه بالدموع ، وغمغم :

ـ (نور) .. إننى ..

قاطعه (نور) فى حسم ، قبل أن يغلبه تأثره :

ـ تول القيادة .

ثم انسحب مع (رمزى) و (أكرم) إلى قاعة المقاتلات ، وهناك ارتدى كل منهم زيه الفضائى ، وقال (نور) فى حزم :

ـ بغض النظر عن كل النتائج والاحتمالات ، سننطلق فى تشكيل ثلاثى متواز ، وسنسبق (أرغوريا) بمسافة كافية ، بحيث يمكننا فتح الطريق أمامها بشكل هادئ .. لا أريد أية مناورات عنيفة أو غير مسئولة ، فالأمر هنا لا يتعلق بالشجاعة ، بقدر ما يتعلق بأرواح الباقين هنا .. مفهوم ؟

أجابه الاثنان فى آن واحد :

ـ مفهوم .

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، وهو يرتدى خوذته ، قائلًا :

ـ ولا تجعلا نتائج التماثل تزعجكما ، فحتى لو نجا واحد منا فحسب ، فسيعنى هذا أن الباقين قد نجوا على الأقل ، وأن (أرغوريا) ستواصل رحلتها إلى (أرغوران) .

تمتم (أكرم) :

ـ وما فائدة هذا ؟

صمت (نور) دون أن يجيب ، فاستطرد (أكرم) :

ـ ما فائدة أن تصل (أرغوريا) إلى (أرغوران) ، بدون الشخص الوحيد الذى ينتظر الكوكب كله وصوله .

بدا وكأن (رمزى) لم ينتبه إلى الأمر ، إلا فى هذه اللحظة ، فهتف :

ـ هذا صحيح يا (نور) .. المفروض أن تبقى أنت هنا ، وننطلق أنا و (محمود) و (أكرم) لمواجهة النيازك والشهب والصخور .

قال (نور) فى حزم :

ـ مستحيل !.. أنا القائد هنا .

أجابه (أكرم) :

ـ هذا صحيح ، والقائد ينبغى أن يبقى ، وإلا فلا فائدة لكل ما نفعله .

قال (نور) :

ـ القائد يتقدم رجاله دائمًا .

قال (أكرم) :

ـ مجرد قول طريف ، يرجع إلى العهود القديمة ، ولكنه لا يتناسب مع الحروب الحديثة ، حيث تتفوق العقول على الأسلحة .

وأيده (رمزى) ، قائلًا :

ـ هذا صحيح يا (نور) .

ولوّح (أكرم) بيده ، قائلًا :

ـ ثم هل تعتقد أن برنامج هذه السفينة سيقبل بكل بساطة فكرة التحوّل إلى القيادة اليدوية ، فى حالة فشلنا ؟.. تخطئ لو تصورت هذا .. البرنامج لا يسعى إلا لهدف واحد .. سلامة (أرغوريا) .

تنهّد (نور) ، وقال :

ـ عجبًا !.. إننا نناقش الفكرة منذ أسبوعين ، ولم ينتبه أحدهم إلى هذا إلا الآن .

قال (رمزى) فى حزم :

ـ خطأ يا (نور) .. صحيح أننا ندرس الفكرة منذ أسبوعين ، ولكنك لم تعلن أنك ستكون ضمن فريق المواجهة ، إلا منذ ساعات فحسب ، ولهذا لم يحاول أحدنا أن ...

قاطعه فجأة صوت (بودون) الآلى ، وهو يقول :

ـ السرعة انخفضت إلى ستة أمثال سرعة الصوت ، وهى أدنى سرعة لها ، ونحن نستعد لدخول منطقة (مير) .

وعندئذ التقط (نور) نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ سبق السيف العذل يا رفاق .. لم يعد هناك مجال للتراجع .

قالها وقفز داخل مقاتلته فى حزم ، فتبادل (أكرم) و (رمزى) نظرة متوترة ، وقال الأول :

ـ أعتقد أن مهمتنا لن تقتصر على سحق ما يعترض (أرغوريا) .

أومأ (رمزى) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ أعلم هذا .. سيكون علينا حماية (نور) أيضًا .

وقفز كل منهم إلى مقاتلته ، وقال (نور) ، عبر جهاز الاتصال الداخلى :

ـ هل استعد كل منكما ؟

أجاباه فى آن واحد :

ـ تمام الاستعداد .

فالتقط نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ فلننطلق إذن ، على بركة الله .

وانطلقت المقاتلات الثلاث ..

وحانت لحظة المواجهة ..

* * *

هوى قلب (سلوى) بين قدميها ، عندما شاهدت انطلاق المقاتلات الثلاث ، وسالت الدموع من عينى (نشوى) غزيرة ، فى حين هتفت (مشيرة) :

ـ ساعدهم يا إلهى !

أما (محمود) ، فقد اتجه باهتمامه كله إلى الكمبيوتر ، وهو يسأل صورة (بودون) :

ـ متى يمكننا الانتقال إلى القيادة اليدوية ؟

أجابه (بودون) :

ـ برنامج (أرغوريا) أكثر على القيادة .

سأله (محمود) فى صرامة :

ـ أريد إجابة محددة .

أجابه على الفور :

ـ لا يمكن الانتقال إلى القيادة اليدوية ، إلا فى حالة تلف البرنامج الآلى ، وهذا الاحتمال ضئيل للغاية ، إذ يبلغ ستة من كل مائة ألف .

عقد (محمود) حاجبيه فى توتر ، وهو يقول :

ـ ولماذا لم تقل هذا من قبل ؟

أجابه بذلك البرود الآلى المستفز :

ـ لم يسألنى أحد .

قال (محمود) فى عصبية :

ـ ولكن هؤلاء الرجال يخاطرون بحياتهم ، اعتمادًا على هذا .

أجابه (بودون) فى هدوء :

ـ كل شىء يسير على ما يرام .

صاح (محمود) :

ـ أى قول أحمق هذا ؟

كررَّ (بودون) فى آلية :

ـ كل شىء يسير على ما يرام .

زفر (محمود) فى حنق ومرارة ، وأدار عينيه إلى النافذة الضخمة ، التى بدت منها المقاتلات الثلاث ، وهى تنقض علىَ النيازك والصخور ، وتمتم فى لوعة :

ـ ساعدهم يا إلهى !.. ساعدهم ..

وفى نفس اللحظة ، كان (نور) يطلق أشعة مقاتلته الأرجوانية على أوَّل نيزك صادفه ، ويسحقه بانفجار صامت(*) ، ثم يتجاوزه فى سرعة ، وهو يقول لرفيقيه عبر أجهزة الاتصال الداخلية :

(*) الصوت لا ينتقل فى الفضاء .

- سننطلق دائمًا فى خط مستقيم ، أنا فى المنتصف و (أكرم) إلى اليسار ، و (رمزى) إلى اليمين .. وسنسحق كل ما يواجهنا ، فيما عدا الكويكبات بالطبع ، وبالنسبة لـ (أرغوريا) ، سيتم تعديل المسار آليًا ، مع كل خطوة من خطواتنا .

سأله (أكرم) ، وهو يسحق بأشعة مقاتلته نيزكًا آخر :

- قيادة هذه الأشياء معقولة .. ولكن أخبرنى بالله عليك ، كيف نزيح تلك الصخور الصغيرة ، التى تتخلف عن الانفجار .

قال (نور) ، وهو ينقضّ على كتلة صخرية أخرى :

- لا تلق إليها بالًا ، ستصطدم بجسم (أرغوريا) ، وتبتعد ، دون أن تؤثّر فى دروعها القوية .

قالها وأطلق أشعته نحو الكتلة الصخرية ، فسحقها عن آخرها ، وتجاوزها فى سرعة ، فى حين قال (رمزى) :

- يا إلهى !.. إنها منطقة مزدحمة للغاية .

أجابه (نور) :

- هذا أمر طبيعى .. إنها بقايا كوكب كامل .

غمغم (أكرم) :

- لا ريب أنه كان كوكبًا ضخمًا .

قال (نور) :

- المعلومات المدوّنة عنه تقول : إنه كان فى حجم كوكب المشترى تقريبًا(*) ، وانفجار كوكب هائل كهذا ينتج كمية رهيبة من الصخور والنيازك وعددًا لا بأس به من الكويكبات الصغيرة .

هتف (رمزى) فجأة :

- احترس .. أمامك نيزك آخر .

سحق (نور) ذلك النيزك فى سرعة ، وواصل الثلاثة انطلاقتهم ، لشق الطريق أمام (أرغوريا) ..

وفى السفينة نفسها ، قالت (سلوى) فى قلق :

- هل يمكن أن ينجحوا ؟

غمغمت (نشوى) :

- هذا ما أدعو الله (سبحانه وتعالى) به طيلة الوقت .

وقالت (مشيرة) :

- قلبى يرتجف فى صدرى ، من شدة الخوف .

التفتت (سلوى) إلى (محمود) ، وسألته :

- ماذا يقول الكمبيوتر يا (محمود) ؟

(*) المشترى : أكبر كواكب المجموعة الشمسية ، قطره حوالى ١٣٨٧٦٠كم ، وكتلته حوالى ٣١٦ مرة كتلة الأرض ، يدور حول الشمس فى ١١,٨٦ سنة أرضية ، على الرغم من أنه يدور حول محوره فى ٩ ساعات و ٥٥ دقيقة ، وله اثنا عشر قمرًا .

أجابها فى شىء من الضيق :

ـ دعك منه .

التفت إليه الثلاثة فى ذعر ، وهتفت (مشيرة) :

ـ لماذا ؟.. لماذا قلت هذا يا (محمود) ؟

شعر بالضيق لأنه نقل إليهم أحاسيسه على هذا النحو ، فغمغم :

ـ لم أكن أقصد هذا .

قالت (سلوى) فى توتر :

ـ بل كان هناك ما تقصده يا (محمود) .. أفصح بالله عليك .

صاح فى غضب :

ـ قلت : إننى لم أقصد شيئًا .

تطلّعن إليه فى خوف ، ثم غمغمت (نشوى) :

ـ لا تنس أننى خبيرة الكمبيوتر هنا .

أشار بيده فى عصبية ، قائلاً :

ـ حسن .. ها هوذا أمامك .. افعلى به ما يحلو لك .

عدن يتطلّعن إليه فى صمت مشوب بالقلق ، ثم تمتمت (سلوى) :

ـ (محمود) .. لو أنك تخفى شيئًا عنا ، فسوف ...

فوجئن بنظرة ذعر هائلة فى عينيه ، وهو يصرخ :

ـ انظرن .

استدرن بسرعة إلى النافذة الضخمة ، واتسعت عيونهن فى ارتياع ..

ففى أثناء حديثهن مع (محمود) ، كان (رمزى) قد نسف نيزكًا ضخمًا ، وهو يهتف فى حرارة :

ـ إنه الرابع .. لقد سحقت أربعة أهداف حتى الآن .

صاح (أكرم) :

ـ لن يساعدك هذا على الفوز بالكأس يا رجل .. أنا سحقت ستة حتى الآن .

ثم انقضَّ على نيزك ضخم ، هاتفًا :

ـ ويمكنك أن تضيف هدفًا آخر .

أطلق أشعته الساحقة علي النيزك ، ونسفه ، ولكنه لم يكد يتجاوزه ، حتى وجد آخر فى طريقه ، وصاح به (رمزى) :

ـ احترس يا (أكرم) .

ولم يكن هناك مجال لإطلاق الأشعة مرة أخرى ، فانحرف (أكرم) بمقاتلته فى سرعة ، ليتفادى الارتطام .

ومع انحرافته المباغتة ، اعترضت مقاتلته طريق مقاتلة (نور) ، فصرخت (سلوى) فى ارتياع :

ـ لا .. احترس يا (نور) .. احترس .

وأمام أعين الجميع ، مال (نور) بسرعة ليتفادى

الاصطدام بمقاتلة (أكرم) ، وانخفضت مقاتلته بسرعتها القصوى ، وحاول أن يعود إلى مساره مرة أخرى ، و (أكرم) يهتف :

ـ يا إلهي !.. ماذا فعلت بك يا (نور) ؟

حاول (نور) أن يسيطر على المقاتلة ، بعد هذا الانحراف المباغت ، ولكن سرعتها البالغة جعلته يفقد اتزانها ، فمالت به المقاتلة في عنف ، وانقضت على كويكب صغير ، وصرخت (نشوى) :

ـ لا يا أبي .. لا .

وشاركتها (سلوى) صرخة رعب هائلة ، عندما اندلع أمامهم انفجار هائل ..

انفجار صامت ..

ورهيب .

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثاني

(نيران الكون)

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف

د. نبيل فاروق

لهيب الكواكب

- هل يبر (نور) بوعده، وينطلق مع فريقه لتحرير (أرغوران)؟
- ما سر مجلس المقاومة فى (أرغوران)، ومن الخائن بين أعضائه؟
- تُرى هل ينجح (نور) ورفاقه فى بلوغ (أرغوران) أم يلتهمهم (لهيب الكواكب)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وشارك مع (نور) ورفاقه فى حرب الكواكب.

٩٧

الثمن فى مصر
ص
١٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم : نيران الكون